[نقد أحاديث أصول الكافي ورُوَاتِهِ]

١- كتاب العقل والجهل

في هذا الباب ٣٦ حديثاً[١]، اعتبر الأستاذ البهبودي ثلاثةً منها فقط صحيحةً (الأول، والعاشر، والسبع والعشرين)، في حين اعتبر المجلسي الأحاديث الثلاثة (الأول، والعاشر، والثامن عشر) منها فقط صحيحةً.

← **الحديث ١** - أحد رواة الخبر المذكور «أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ» مجهول الحال.

← **الحديث ٢** - أحد رواة هذا الحديث «عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّد» مجهول ومشتَرَك. وهو روى عَنْ «سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ» الذي سنعرِّف بحاله هنا قبل الانتقال إلى الرواية الثالثة. هذا الرجل المُفْتَضَح روى عَنْ «عَمْرِو بْنِ عُثْمَانَ» الذي هو راو مشرك بين شخص مجهول وشخص غير مجهول، وهو روى بدوره عن شخصٍ ضعيفٍ كذَّابٍ يُدعى «مُفَضَّلُ بْنُ صَالِحٍ» عَنْ «سَعْدِ بْنِ طَرِيفٍ» الذي اعتبروه قصَّاصاً وشاعراً وضعيفاً، وَناووسيَّ المذهب وَأنه كان سيِّئَ العاقبة.

وأما متن الحديث فيقول: "هَبَطَ جَبْرَئِيلُ عَلَى آدَمَ عليه السلام فَقَالَ: يَا آدَمُ! إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أُخَيِّرَكَ وَاحِدَةً مِنْ ثَلَاثٍ فَاخْتَرْهَا وَدَعِ اثْنَتَيْنِ، فَقَالَ لَهُ آدَمُ: يَا جَبْرَئِيلُ! وَمَا الثَّلَاثُ؟ فَقَالَ: الْعَقْلُ وَالْحَيَاءُ وَالدِّينُ. فَقَالَ آدَمُ: إِنِّي قَدِ اخْتَرْتُ الْعَقْلَ. فَقَالَ جَبْرَئِيلُ: لِلْحَيَاءِ وَالدِّينِ انْصَرِفَا وَدَعَاهُ. فَقَالَا: يَا جَبْرَئِيلُ! إِنَّا أُمِرْنَا أَنْ نَكُونَ مَعَ الْعَقْلِ حَيْثُ كَانَ. قَالَ: فَشَأْنَكُمَا. وَعَرَجَ ".

أقول: فمفاد الحديث أن الدين والحياء لم يُطيعا جبريل في ترك آدم، مع أن الله اعتبر جبريل

---

(١) روى الكُلَيْنِيُّ في هذا الباب ٣٤ حديثاً آخر حديث منه يشتمل على ثلاثة أحاديث، لذا ذكرنا أن أخبار هذا الباب هي ٣٦ حديثاً. ولا يخفى أن الروايتين الأخيرتين من هذا الباب لم تكونا في أكثر نسخ **الكافي**، كما أن المجلسي لم يُشِرْ إليهما في شرحه على الكافي «**مرآة العقول**».

«مُطاعاً». ويبدو أن الراوي يظنّ أن عالم الملكوت مثل عالم المُلْك، ويتصوّر وجود سلسلة من الرتب الإدارية التي لا يعلمها جبريل!! لذلكَ أمرَ جبريلُ الدينَ والحياءَ بأمرٍ غير ما أمرهما اللهُ به! لذلك عدلا عن الانصياع لأمره!!

لِنَقُمْ الآن – كما وعدنا – ببيان حال الراوي الثاني لهذا الحديث قبل أن ننتقل للحديث الذي بعده.

[نماذج لروايات «سَهْلِ بنِ زِيَادٍ» التي تكشف عن ضعفه وعدم وثاقته]

أَبُو سَعِيدٍ سَهْلُ بْنُ زِيَادٍ الآدَميُّ الرازيُّ من معاصري الأئمة التاسع والعاشر والحادي عشر – عليهم السلام – واعتبره النجاشيُّ وابنُ الغضائريّ والشيخ الطوسيُّ، وسائر علماء الرجال مثل ابن الوليد وَالصدوق وَابن نوح: شخصاً ضعيفاً جداً، فاسد الرواية والمذهب، ومن أهل الغلوّ وغير معتمد الحديث[1]. وكان أحمد بن محمد بن عيسى الأشعري قد أخرجه من قم وأظهر البراءة منه ونهى الناس عن السماع منه والرواية عنه[2].

واعتبره الفضلُ بن شاذان أحمقَ![3]. وقال آية الله أبو القاسم الخوئي في كتابه معجم رجال الحديث: "وكيف كان فسهل بن زياد الآدمي ضعيف جزماً، أو أنه لم تثبت وثاقته."[4].

---

(١) انظر مثلاً قول النجاشي في رجاله (ص ١٨٥) عنه: **"٤٩٠ – سهل بن زياد أبو سعيد الآدمي الرازي: كان ضعيفاً في الحديث، غير معتمد فيه. وكان أحمد بن محمد بن عيسى يشهد عليه بالغلو والكذب وأخرجه من قم إلى الري وكان يسكنها"**. (المُتَرْجِمُ)

(٢) انظر مثلاً ما قاله عنه المرحوم ابن الغضائري: **"سهل بن زياد أبو سعيد الآدمي الرازي: كان ضعيفاً جداً فاسد الرواية والمذهب، وكان أحمد بن محمد بن عيسى الأشعري أخرجه من قم وأظهر البراءة منه ونهى الناس عن السماع منه والرواية ويروي المراسيل ويعتمد المجاهيل"**. أحمد بن الحسين بن الغضائري، **رجال ابن الغضائري**، طبع قم، مؤسسه اسماعيليان، ١٣٦٤هـ. ق.، ج٣، ص ١٧٩. (المُتَرْجِمُ).

(٣) انظر **رجال الكشي** (ص ٥٦٦) ذيل الترجمة رقم (١٠٦٨) الخاصة بـ"أبي الخير صالح بن أبي حماد الرازي" وفيها: "قال عليُّ بن محمد القتيبي... كان أبو محمد الفضل [بن شاذان] يرتضيه وَيمدحه **وَلا يرتضي أبا سعيد الآدمي وَيقول هو الأحمق"**. (المُتَرْجِمُ)

(٤) أبو القاسم الخوئي، **معجم رجال الحديث**، ج ٩، ص ٣٥٦. (المُتَرْجِمُ)

أقول: وينبغي أن نعلم أنَّ اسم « سهلِ بنِ زِيَادٍ» هذا يوجد في سند حوالي ٢٣٠٦ حديثاً، وأن كثيراً من روايات الكافي مَرْوِيَّةٌ عنه!!

وعلى كل حال مضمون رواياته بحد ذاته أفضل دليل على ضعفه وانحرافه. وسنذكر هنا بعض أحاديثه على سبيل المثال وغيضًا من فيض:

١- إحدى الأخطاء المشينة لـ«سهل» نقله لقصة «رد الشمس» التي أوردها الكُلَيْنِيّ في الكافي[١]. وقد ذكرت بعض الإيضاحات بشأن هذه الرواية في تحريري الثاني لكتابي «خرافات وفور در زيارات قبور»[٢] (أي الخرافات الوافرة في زيارات القبور) فلا داعي لتكرار ذلك هنا.

٢- وفي هذا المجلّد ذاته من الكافي، في الباب ٦٩، الخبر السادس، حديثٌ يرويه «سَهْلُ بْنُ زِيَادٍ» عن الإمام الصادق عليه السلام يقول فيه: "إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَنَا فَأَحْسَنَ خَلْقَنَا وَصَوَّرَنَا فَأَحْسَنَ صُوَرَنَا وَجَعَلَنَا خُزَّانَهُ فِي سَمَائِهِ وَأَرْضِهِ وَلَنَا نَطَقَتِ الشَّجَرَةُ وَبِعِبَادَتِنَا عُبِدَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَلَوْلَانَا مَا عُبِدَ اللهُ"[٣].

ونسأل هنا: هل الإمام يثني على ذاته ويمدح نفسه إلى هذا الحد؟ فلماذا إذن لم يكن جده النبي الأكرم صلى الله عليه وآله يفعل مثل ذلك [مع أنه أحق بالمدح من أي إنسان آخر]. ثم هل يتخذ الله خزائن من بني البشر؟! فلماذا إذن لم يشر الله تعالى في القرآن أدنى إشارة إلى هذه المسألة بل نجد أنه تعالى يأمر نبيه بصراحة أن يقول للناس: ﴿قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِى خَزَائِنُ اللهِ﴾ [الأنعام/ ٥٠]. ثم الإشكال الآخر هو أنه متى تكلمت الشجرة مع الأئمة ولم يطلع على ذلك الأمر العجيب إلّا «محمد بن يحيى» وابنه الكذَّاب «زياد» وأمثالهما؟ وعلاوة على ذلك إذا كان هذان الكذابان قد سمعا شيئاً بشأن حضرة موسى عليه السلام، فينبغي أن يعلما أن الذي تكلم مع موسى لم يكن الشجرة بل كان الله عز وجل هو الذي أوجد الصوت في تلك البقعة.

والسؤال الآخر أنه إذا كان الله لم يُعْبَد إلا بواسطة الأئمة فهل كان الأنبياء والصالحون

---

(١) الكُلَيْنِيّ، **فروع الكافي**، ج ١، ص ٣١٩.

(٢) يُراجَع كتاب «**زيارت وزيارتنامه**» ص٢٥١ فما بعد.

(٣) الكُلَيْنِيّ، **الكافي**، ١، ١٩٢. (المُتَرْجِمُ)

يعبدون الله قبل ظهور الإسلام أم لا؟! حقاً لا يمكن إلَّا لعدو أن ينسب مثل هذه القصص للأئمة الكرام عليهم السلام.

٣- وفي الباب ١٧٨ (أو ١٧٧) من الكافي، في الخبر العاشر، يروي «**سَهْلُ بْنُ زِيَادٍ**» عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ الْقَاسَانِيِّ قَالَ: "أَخْبَرَنِي بَعْضُ أَصْحَابِنَا أَنَّهُ حَمَلَ إِلَى أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا عليه السلام مَالًا لَهُ خَطَرٌ فَلَمْ أَرَهُ سُرَّ بِهِ. قَالَ فَاغْتَمَمْتُ لِذَلِكَ وَقُلْتُ فِي نَفْسِي: قَدْ حَمَلْتُ هَذَا الْمَالَ وَلَمْ يُسَرَّ بِهِ! فَقَالَ: يَا غُلَامُ! الطَّسْتَ وَالْمَاءَ. قَالَ: فَقَعَدَ عَلَى كُرْسِيٍّ وَقَالَ بِيَدِهِ وَقَالَ لِلْغُلَامِ: صُبَّ عَلَيَّ الْمَاءَ. قَالَ فَجَعَلَ يَسِيلُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ فِي الطَّسْتِ ذَهَبٌ. ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَيَّ فَقَالَ لِي: مَنْ كَانَ هَكَذَا لَا يُبَالِي بِالَّذِي حَمَلْتَهُ إِلَيْهِ!!".

ونسأل: حقاً لماذا فعل الإمام عليه السلام مثل هذا الأمر؟ وهل الذي أتى بالمال قام بعملٍ سيِّءٍ حتى يتصرَّف معه الإمام على ذلك النحو ولا يشكره على ما فعل؟

ثم ما فائدة هذه المعجزة؟ إن الذي أتى بالمال لم يكن منكراً لشيء حتى يكفّ عن إنكاره ويؤمن بسبب رؤيته لتلك المعجزة! والأهم من ذلك: لماذا لم يُظْهِر الإمام هذه المعجزة لغير الشيعة حتى يهتدوا؟ ثم إن هذا الخبر لا يتفق مع القرآن لأن المشركين كانوا قد طلبوا من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يظهر لهم معجزات إن كان صادقاً وقالوا: أرنا بيتاً من ذهب وافعل كيت وكيت فقال الله رداً على كلام المشركين: ﴿**قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا ﴿٩٣﴾ وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ اللهُ بَشَرًا رَسُولًا**﴾ [الإسراء/ ٩٣-٩٤].

إذن، لم يفعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مثل تلك الأعمال ولم يَجْرِ الذهبُ أبداً من بين أصابعه لكن «**سهل بن زياد**» الكذَّاب ينسب إلى الإمام الرضا عليه السلام القيام بهذا الأمر الخارق! ولا يمكننا أن نستبدل القرآن الكريم بكلام راوٍ غير موثوق مثل «سهل».

٤- في **الحديث الخامس** من الباب ١٧٩ من **أصول الكافي** أثبت «**سَهْلُ بْنُ زِيَادٍ**» للإمام العلم بالغيب، خلافاً لآيات القرآن الكريم، ومن هذا الخبر الذي يرويه «**سَهْلُ بْنُ زِيَادٍ**» يَتَبَيَّنُ أن الإمام كان عمله على الدوام إظهار المعجزات وخرق العادات للغلاة والكذَّابين!

٥- وفي الباب ١٨٣ من **أصول الكافي**، في الخبر رقم ١١، يروي «**سَهْلُ بْنُ زِيَادٍ**» بإسناده

عن الإمام الجواد عليه السلام : "أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام قَالَ لِابْنِ عَبَّاسٍ: إِنَّ لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِي كُلِّ سَنَةٍ. وَإِنَّهُ يَنْزِلُ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ أَمْرُ السَّنَةِ وَلِذَلِكَ الْأَمْرِ وُلَاةٌ بَعْدَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله. فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: مَنْ هُمْ؟ قَالَ: أَنَا وَأَحَدَ عَشَرَ مِنْ صُلْبِي أَئِمَّةٌ مُحَدَّثُونَ!!"[1].

وأقول: إذا كان الأمر كما قال، فَلَكَ أن تسأل: مَنِ الوُلَاة الذين كانوا يتولَّوْنَ الأمور قبل عدَّة سنوات من مجيء النَّبِيِّ الأكرم صلى الله عليه وآله؟؟ ولن تجد إجابة عن سؤالك، لأن القرآن بيَّنَ لنا أنه حتى فترةٍ من الزمن قبل رسول الله صلى الله عليه وآله لم يكن هناك نبيٌّ ولا إمام، قال تعالى: ﴿**يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ....**﴾ [المائدة/ ١٩][2].

وكذلك في الخبر ١٢، يروي «**سَهْلُ بْنُ زِيَادٍ**» حديثاً لا يستقيم معناه، ومن البعيد أن ينطق النبيُّ عالي المقام صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام بمثله.

٦- وفي الباب ذاته، في الحديث ١٩، يروي «**سَهْلُ بْنُ زِيَادٍ**» بإسناده حديثاً آخر عن الإمام الصادق عليه السلام يقول فيه: "...إِنَّ الْحُسَيْنَ عليه السلام لَمَّا قُتِلَ عَجَّتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ عَلَيْهِمَا وَالْمَلَائِكَةُ فَقَالُوا: يَا رَبَّنَا! ائْذَنْ لَنَا فِي هَلَاكِ الْخَلْقِ حَتَّى نَجُدَّهُمْ عَنْ جَدِيدِ الْأَرْضِ بِمَا اسْتَحَلُّوا حُرْمَتَكَ وَقَتَلُوا صَفْوَتَكَ. فَأَوْحَى اللهُ إِلَيْهِمْ: يَا مَلَائِكَتِي وَيَا سَمَاوَاتِي وَيَا أَرْضِيَ اسْكُنُوا ثُمَّ كَشَفَ حِجَاباً مِنَ الْحُجُبِ فَإِذَا خَلْفَهُ مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله وَاثْنَا عَشَرَ وَصِيّاً لَهُ -عليهم السلام- وَأَخَذَ بِيَدِ فُلَانٍ الْقَائِمِ مِنْ بَيْنِهِمْ فَقَالَ: يَا مَلَائِكَتِي وَيَا سَمَاوَاتِي وَيَا أَرْضِي بِهَذَا أَنْتَصِرُ لِهَذَا قَالَهَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ!!"[3].

ونسأل: أين سيكون قتلة الحسين عليه السلام في زمن الإمام القائم؟ ألن يكونوا قد ماتوا منذ قرون طويلة؟ ألم ينتقم المختار من كثير منهم. ثم أليس يوم القيامة يوم الجزاء والحساب، فما الداعي أن يعاقب الله أولئك القتلة وينتقم منهم قبل يوم القيامة؟!

---

(١) الكُلَيْنِيّ، **الكافي**، ١، ٥٣٢ - ٥٣٣. (المُتَرْجِمُ)

(٢) المذكور في المتن هو الآية ١٥ من سورة المائدة، دون ذكر نص الآية بل المعنى، مع أنه ليس في الآية ١٥ المعنى الذي يريده المؤلف، بل هو في الآية ١٩ التي ذكرتُها أعلاه، وأعتقد أنه تصحيف من المنضِّد. (المُتَرْجِمُ)

(٣) الكُلَيْنِيّ، **الكافي**، ١، ٥٣٤. (المُتَرْجِمُ)

٧- وفي «**الروضة من الكافي**» أيضاً يروي «**سَهْلُ بْنُ زِيَادٍ**» في الحديث رقم ١٢ بسنده عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال جواباً عمَّن سأله عن المقصود من الشمس والقمر والليل في سورة ﴿**وَالشَّمْسِ وَضُحاها.....**﴾: فقال: "الشَّمْسُ: رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله بِهِ أَوْضَحَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لِلنَّاسِ دِينَهُمْ. والْقَمَرُ: أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليُّ بنُ أبي طالبٍ عليه السلام، وَاللَّيْلِ: أَئِمَّةُ الْجَوْرِ الَّذِينَ اسْتَبَدُّوا بِالْأَمْرِ دُونَ آلِ الرَّسُولِ صلى الله عليه وآله وَجَلَسُوا مَجْلِساً كَانَ آلُ الرَّسُولِ أَوْلَى بِهِ مِنْهُمْ فَغَشُوا دِينَ اللهِ بِالظُّلْمِ وَالْجَوْرِ!!..."[1].

أقول: ويبدو أن الراوي لم يكن يعلم أن السورة المذكورة نزلت في مكة وفي ذلك الوقت لم يكن هناك خلفاء حتى تشير الآية إليهم، إضافة إلى أن القَسَم بالشيء يدل على أهميته وصلاحه وقدسيته فالله لا يقسم إلَّا بشيء مهم وذي قيمة، فهل كان الخلفاء مقدسين ومهمين إلى ذلك الحد حتى يقسم الله بهم؟ حاشا الإمام الجليل حضرة الصادق عليه السلام الذي كان أعرف الناس بكتاب الله في زمنه أن يقول مثل هذا الكلام.

حقاً إنه لمن دواعي الأسف أن توجد مثل هذه الأحاديث والروايات الضعيفة والمتهافتة في كتب الحديث والتي توفر أرضية خصبة للادعاءات الباطلة والجزافية لأشخاص من مثل «سيد علي محمد باب الشيرازي» [مؤسس نحلة البابية]، فقد استند هذا الشخص إلى سورة القيامة المباركة وقوله تعالى فيها ﴿**وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ**﴾ [القيامة/ ٩]، وقال: المراد من الشمس محمد صلى الله عليه وآله ومن القمر علي عليه السلام، ولذلك فالمقصود من وعد الله لهذين الشخصين بأنهما سيجتمعا هو ظهوري أنا لأن هذين الشخصين اجتمعا في اسمي «علي محمد»، والمراد من القيامة أيضاً قيامي!!!

٨- وفي الخبر ١٣ من «**روضة الكافي**» يدَّعي «**سَهْلُ بْنُ زِيَادٍ**» بشأن سورة الغاشية في حديثٍ يُسنِدُه إلى الإمام الصادق عليه السلام أن المقصود هو قيام حضرة القائم. مع أنه من الواضح أن سورة «الغاشية» مكّيَّة والكلام فيها عن يوم القيامة وَلا يوجد أي علاقة لها بالإمام الثاني عشر[2]!

---

(١) لِحُسْن الحظ أن كلا الباقرين (المجلسي والبهبودي) اعتبرا هذا الحديث غير صحيح.

(٢) لِحُسْن الحظ كلا الباقرين (المجلسي والبهبودي) اعتبرا هذا الحديث غير صحيح.

٩- وفي الخبر ١٧٦ من «**روضة الكافي**» يروي «**سَهْلُ بْنُ زِيَادٍ**» حديثاً مخالفاً للقرآن بشكل واضح إذْ يُسْنِدُ فيه إلى الإمام موسى الكاظم عليه السلام أنه قال لـ«سَمَاعة»: "يَا سَمَاعَةُ! إِلَيْنَا إِيَابُ هَذَا الْخَلْقِ وَعَلَيْنَا حِسَابُهُمْ، فَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ ذَنْبٍ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ حَتَمْنَا عَلَى اللهِ فِي تَرْكِهِ لَنَا فَأَجَابَنَا إِلَى ذَلِكَ، وَمَا كَانَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ النَّاسِ اسْتَوْهَبْنَاهُ مِنْهُمْ وَأَجَابُوا إِلَى ذَلِكَ وَعَوَّضَهُمُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ!!"[١].

وليت شعري! هل هذا هو معنى «**الآثار الصَّحيحة عن الصادقين**» التي وعد الكُلَيْنيّ، في مقدمة كتابه، صديقَه بها؟!

ألم يقرأ الكُلَيْنِيُّ في القرآن أن الله تعالى قال لنبيه الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿**مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ...**﴾ [الأنعام/ ٥٢]، وقال: ﴿**إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَى رَبِّي لَوْ تَشْعُرُونَ**﴾ [الشعراء/ ١١٣]. وقال: ﴿**إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ. ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ**﴾ [الغاشية/ ٢٥ - ٢٦][٢].

أولم يقل الله تعالى لنبيِّه الكريم: ﴿**قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ...**﴾ [الأحقاف/ ٩] ؟؟، أو لم يَقُلْ لرسوله صلى الله عليه وآله وسلم في استفهام إنكاري: ﴿**أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَفَأَنْتَ تُنْقِذُ مَنْ فِي النَّارِ**﴾ [الزمر/ ١٩] ؟؟.

هل يُمكن للإمام الجليل موسى الكاظم عليه السلام أن يقول مثل ذلك الكلام؟! هل كان الكُلَيْنيّ الذي نقل مثل هذا الحديث عن «سهل بن زياد» مُجِبَاً حقَّاً للإمام؟

١٠- روى الحرّ العاملي في كتابه «**الوسائل**» عَنْ «**سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ**» أنه أسند إلى الإمام علي بن محمد النقي (الهادي) عليه السلام قوله: "أَهْلُ قُمَّ وَأَهْلُ آبَةَ مَغْفُورٌ لَهُمْ لِزِيَارَتِهِمْ لِجَدِّي عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرِّضَا عليه السلام بِطُوسَ. أَلَا فَمَنْ زَارَهُ فَأَصَابَهُ فِي طَرِيقِهِ قَطْرَةٌ مِنَ السَّمَاءِ حَرَّمَ اللهُ جَسَدَهُ عَلَى النَّارِ"[٣].

---

(١) لِحُسْن الحظ كلا الباقرين (المجلسي والبهبودي) اعتبرا هذا الحديث غير صحيح.

(٢) كما تلاحظون تأخير الفعل عن الجار والمجرور المتعلقين به في الآية يفيد الحصر أي أن إياب الخلق وحسابهم على الله وحده فقط لا غيره.

(٣) **وسائل الشيعة**، ج ١٠، ص ٤٣٨، باب «استحباب زيارة قبر الرضا (ع)»، الحديث ١٩.

أقول: هل يمكن أن نجد مخالفةً لتعاليم القرآن وتعاليم الإسلام أكثر من هذا؟ هل يمكن أن يتفوَّه إمام الهداية بمثل هذا الكلام؟!

١١- ويروي «**سَهْلُ بْنُ زِيَادٍ**» أن شخصاً سأل حضرة أَبِي الْحَسَنِ عليه السلام قَائِلاً: جُعِلْتُ فِدَاكَ إِنَّا نَسْمَعُ الْآيَاتِ فِي الْقُرْآنِ لَيْسَ هِيَ عِنْدَنَا كَمَا نَسْمَعُهَا وَلَا نُحْسِنُ أَنْ نَقْرَأَهَا كَمَا بَلَغَنَا عَنْكُمْ فَهَلْ نَأْثَمُ؟؟ فَقَالَ الإمام: "لَا اقْرَءُوا كَمَا تَعَلَّمْتُمْ فَسَيَجِيئُكُمْ مَنْ يُعَلِّمُكُمْ"[1].

أقول: أولاً: أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام لم يكونوا يخاطبوهما بعبارة «جعلت فداك»، ولم يكن ذينك الشخصين الجليلين يرضيان أو يسمحان لأصحابهما بذلك فكيف يسمح الأئمة الذين يُعَرِّفُهُم كتاب «**الكافي**» لنا بأن يخاطبهم الآخرون بمثل هذا الخطاب؟!

ثانياً: نسأل: ما ذنب الشيعة الذين لم يروا حضرة القائم وماتوا قبل ظهوره حتى يُحرموا من القرآن الأصلي ولا تتم الحجة عليهم؟

ثالثاً: ليست رواية «**سَهْلِ بنِ زِيَادٍ**» هذه التي تدل على تحريف القرآن هي روايته الوحيدة في هذا المجال، بل قد نُقِلَت عنه روايات عديدة تُشَمّ منها رائحة القول بتحريف القرآن[2] من جملتها الحديث التالي الذي رواه الكُلَيْنِيّ في الكافي:

يروي «**سَهْلُ بْنُ زِيَادٍ**» إسناداً إلى «الْهَيْثَمِ بْنِ عُرْوَةَ التَّمِيمِي» أَنَّهُ قالَ: سألتُ حضرة الصادق عليه السلام عن آية: ﴿**فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ**﴾ [المائدة/ ٦]؟ فقال عليه السلام: "لَيْسَ هَكَذَا تَنْزِيلُهَا، إِنَّمَا هِيَ ﴿فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ مِنَ الْمَرَافِقِ﴾. ثُمَّ أَمَرَّ يَدَهُ مِنْ مِرْفَقِهِ إِلَى أَصَابِعِهِ!!"[3].

والسؤال الذي يَطرح نفسه: لماذا لم يذكر الله تعالى نفسه حرف «**من**» بدلاً من حرف «**إلى**» وأوكل بيان ذلك إلى الإمام الصادق عليه السلام؟ هل من الصحيح أن يقول الله «**إلى**» ويقصد منها «**مِنْ**»، ثم يرسل الإمام ويأمره أن يقول لعباده: رغم أنني قلت «**إلى**» لكن مقصودي كان

---

(١) الكُلَيْنِيّ، **أصول الكافي**، ٢، ٢١٩، ح ٣.

(٢) يمكن أن نرى عدداً من هذه الروايات التحريفية في الباب ١٦٥ من المجلد الأول من **الكافي**.

(٣) **فروع الكافي**، ٣، ٢٨، كتاب الطَّهارة، باب حدّ الوجه الذي يُغسَل.

«مِنْ»؟!! فَسُبْحَانَ اللهِ عَمَّا يَقُولُ الظَّالِمُونَ[1].

ونسأل: لماذا لم يُعَلِّمْ عليٌّ عليه السلام في زمن حكومته الأمَّةَ الحقيقةَ بشأن هذه الآية ولم يبين لهم صورتها الصحيحة؟ ثم نسأل أيضاً هل للحروف ظاهر وباطن أيضاً حتى نقول مثلاً إن باطن «إلى» هو «من» وأن على الإمام عليه السلام أن يبين لنا تأويلها؟ إن هذه الرواية فاضحة إلى درجة أن المجلسي نفسه اعترف في شرحه لهذا الحديث في كتابه «**مرآة العقول**» بأنه استناداً إلى هذه الرواية فإن قراءة الأئمة للآية كانت على ذلك النحو.

١٣ - إحدى تُحَف (!) أحاديث «**سهل**» أيضاً رواية مضمرة[2] أثبتها الكُلَيْنِيّ في «**الكافي**»[3] على هذا النحو: "**عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَسْبَاطٍ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ يَسَارٍ عَنْ بَعْضِ مَنْ رَوَاهُ قَالَ قَالَ: إِذَا أَحْزَنَكَ أَمْرٌ فَقُلْ فِي آخِرِ سُجُودِكَ: يَا جَبْرَئِيلُ يَا مُحَمَّدُ يَا جَبْرَئِيلُ يَا مُحَمَّدُ تُكَرِّرُ ذَلِكَ اكْفِيَانِي مَا أَنَا فِيهِ فَإِنَّكُمَا كَافِيَانِ وَاحْفَظَانِي بِإِذْنِ اللهِ فَإِنَّكُمَا حَافِظَانِ**"[4].

لقد ذكرتُ مراراً في خطبي وكتبي أن مثل هذه الروايات متعارضة تماماً مع القرآن ومضادة له. فالله تعالى يقول: ﴿**أَلَيْسَ اللهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ؟**﴾ [الزمر/٣٦]. وينبغي أن ننتبه إلى أن

---

(١) راوي الحديث الفاضح رقم ١١ من **روضة الكافي**، الذي سنذكره لاحقاً في هذا الكتاب، هو «**سَهْلُ بْنُ زِيَادٍ**» الكذَّاب ذاته.

(٢) المقصود من الرواية المضمرة عدم تصريح الكُلَيْنِيّ بشيخه الذي أخذ الرواية عنه بل قوله: "**عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا**". (المُتَرْجِمُ)

(٣) **أصول الكافي**، ٢، ٥٥٨ -٥٥٩، ح ٩، من باب «الدعاء للكرب والهمّ والخوف».

(٤) ولقد تم استبدال هذا الدعاء في الزيارات والأدعية الموضوعة المخترعة إلى عبارة: "**يا محمد يا علي، يا علي يا محمد!!**" وقد ذكَّرْتُ دائماً في خطبي وكتبي بمخالفة هذا الدعاء ومعارضته التامَّة للقرآن الكريم و لتعاليم الإسلام. يُراجَع في ذلك ص ١٦٧ من كتاب «**زيارت و زيارتنامه**» [أي **زيارة المزارات وأدعية الزيارات**]. في التعليق على أحوال «**حسن مثلة الجمكراني**» الذي تم بيان حاله تحت رقم ١٠٢. أو يُراجع كتابنا «**تضاد مفاتيح الجنان با قرآن**» [أي **مخالفة كتاب مفاتيح الجنان للقرآن**]، وكتابنا: «**دعاهايى از قرآن**» [أي **أدعية من القرآن**].

الاستفهام هنا إنكاريٌّ وتوبيخيٌّ يهدف إلى إثبات كفاية الخالق لعباده ودلالة هذا النحو في التعبير أشد من دلالة الجملة الخبرية وأكثر قطعيةً. وقال تعالى أيضاً لعباده: ﴿وَكَفَى بِاللهِ نَصِيرًا﴾ [النساء/ ٤٥]، إذن كفاية العباد صفة من صفات الحق تعالى، لكن هذا الدعاء يعتبر غير الله كافياً للعباد أيضاً!! وقال تعالى لنبيه الأكرم ﷺ: ﴿وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ﴾ [الأنعام/ ١٠٧] أو قال تعالى: ﴿إِنَّ رَبِّي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ﴾ [هود/ ٥٧]. فهل من الممكن أن يقول الإمام ما يخالف القرآن؟ ورغم ذلك كله نرى أشخاصاً من أمثال «**سهل بن زياد**» وأضرابه ينسبون إلى الإمام أنه يدعو غير الله بما في ذلك دعاء جبريل والنبيّ وعليّ ويعتبرون أنهم حافظوه وكافوه ويعارض القرآن بكلامه هذا!!

إن أمثال هؤلاء الرواة ينطبق عليهم قول القرآن الكريم: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللهِ وَاللهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [الجمعة/ ٥]. والطريف أن نعلم أن الكُلَيْنِيّ ذاته الذي روى عن «سهل بن زياد» تلك الرواية التي يُدْعَى فيها غير الله، روى الرواية التالية أيضاً التي لا ينتبه إليها شعبنا كثيراً:

"عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ عليه السلام قَالَ: "**إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ كَرِهَ إِلْحَاحَ النَّاسِ بَعْضِهِمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الْمَسْأَلَةِ وَأَحَبَّ ذَلِكَ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يُحِبُّ أَنْ يُسْأَلَ وَيُطْلَبَ مَا عِنْدَهُ**"[1].

يجب أن نعلم أنه بصرف النظر عن أصول الكافي وروضة الكافي فإنه يوجد حوالي ١٠٣٤ رواية في فروع الكافي منقولة عن «سهل بن زياد» هذا، ولذلك من الضروري على طلاب العلم الشرعي – كي لا يُخْدَعوا بعلماء السوء المتعصبين المفرقين بين المسلمين الذي يسترزقون بالدين – أن يحذروا ولا يعتمدوا في استنباط الأحكام الشرعية على «سهل بن زياد». وهنا من الضروري أن أذكر توضيحاً مهماً: لقد ضعَّف قدماء الشيعة جميعهم «سهل بن زياد» هذا، لكن المتأخرين للأسف يقولون: رغم أن «سهلاً» ضعيفٌ إلا أنه إذا كان الرواي عنه هو «عَلِيَّ بْنَ مُحَمَّد بْنِ إبراهيم عَلَّان» أو «محمد بن جعفر بن محمد بن عون الأسدي» المعروف بـ«محمد بن أبي عبدالله»

(١) **صحيح الكافي**، محمد باقر البهبودي، ج١، ص١٣٧، حديث ٤٥٧. **وأصول الكافي**، ج٢، ص٤٧٥، حديث ٤.

أو «محمد بن الحسن الصفار» أو «محمد بن عقيل الكليني» فإن ضعف «سهل» يُجْبَر عندئذٍ!!

وأقول إن بطلان هذا الكلام واضحٌ، لأنه لا أحد من أولئك الأفراد كان يعلم الغيب ولا أحد منهم كان معصوماً، ولذلك فمن الممكن جداً أن يُخدعوا بظاهر راوٍ ظاهر الصلاح ويصدِّقوا كلامَه، فعلى سبيل المثال، كما ذكر أخينا المحقق جناب الأستاذ «قلمداران»[1]، قال الرجاليون بشأن «محمد بن جعفر الأسدي»: "كان ثقةً، صحيحَ الحديث، إلا أنه روى عن الضعفاء.... وكان يقول بالجبر والتشبيه!!"[2]. أو «محمد بن عقيل الكليني» الذي لم يُذكر في شأنه في كتب الرجال مدحٌ ولا ذمٌّ فحاله مجهولٌ. أو «محمد بن الحسن الصفار» ذاته الذي لا خلاف في كونه ثقة[3]، لكنه لم يمتنع عن الرواية عن شخص مثل «أحمد بن محمد البرقي» – وَكِلا الأب والابن ضعيفان – ومن جملة ذلك روايته لهذه الرواية التالية الفاضحة: "..... حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ قال حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الصَّفَّارُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللهِ البرقيِّ قالَ في رواية إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ عليه السلام قال سمعته يقول: "

مَنْ مَضَتْ لَهُ جُمُعَةٌ وَلَمْ يَقْرَأْ فِيهَا قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ ثُمَّ مَاتَ مَاتَ عَلَى دِينِ أَبِي لَهَبٍ!"[4].

هذه النماذج كافية لإبطال كلام المتأخرين وهي تُثبت أن الرواة الثقات أيضاً يمكنهم أن يُخْدَعوا وَيرووا روايات باطلة وموضوعة.

---

(١) قلمداران، «**زيارت و زيارتنامه**» (أي زيارة المزارات وأدعية الزيارات)، ص ٩٨.

(٢) انظر النجاشي، **رجال النجاشي**، ص ٣٧٣. (المُتَرْجِمُ)

(٣) اعتبره الأستاذ البهبودي متساهلاً في نقل الحديث. ومن المُلفِت أن جناب «**الصفَّار**» رغم أنه لا يعتبر «**البرقي**» ثقةً، إلا أنه يروي عنه الرواية المذكورة أعلاه! راجع كتاب «**معرفة الحديث**»، انتشارات علمى و فرهنگى، ص ١٠٩.

(٤) الشيخ الصدوق، **ثواب الأعمال وعقاب الأعمال**، ص ٥١٠. وبالطبع فقد وقع الكُلَيْنِيّ في مثل هذا الخطأ أيضاً إذْ روى نحو هذا الحديث الفاضح في المجلد الثاني من كتابه **الكافي**، باب «فضل القرآن»، ص ٦٢٢ !!. هذا مع أن علماء الشيعة مجمعون على عدم وجوب قراءة هذه السورة، فضلاً عن أن يكون ترك قراءتها سبباً في بطلان الصلاة أو الخروج من الدين؟!! ومن هذه الموارد يمكننا أن نقف على مدى علم الكُلَيْنِيّ والشيخ الصدوق وفهمهما! (فتأمَّل)

← **الحديث ٣**- حديثٌ مرسلٌ، وَمِنْ ثَمَّ فهو غير موثوق ولا يمكن اعتماده. أما متنه فيَنْسِب إلى الإمام الصادق عليه السلام قولَه: "الْعَقْلُ مَا عُبِدَ بِهِ الرَّحْمَنُ وَاكْتُسِبَ بِهِ الْجِنَانُ". قَالَ (الراوي) قُلْتُ: فَالَّذِي كَانَ فِي مُعَاوِيَةَ؟؟ فَقَالَ الإمام الصادق عليه السلام: "تِلْكَ النَّكْرَاءُ تِلْكَ الشَّيْطَنَةُ وَهِيَ شَبِيهَةٌ بِالْعَقْلِ وَلَيْسَتْ بِالْعَقْلِ ".

يبدو أن هذا الحديث وُضِعَ للدفاع عن معاوية، لأنه إذا كان لدى معاوية شيطنة، والشيطنة تشبه العقل لكنها ليست من سنخ العقل فمعنى ذلك أن معاوية لم يكن ذا عقلٍ وَمِنْ ثَمَّ فلن يكون مُكَلَّفاً ولن يكون مُعَاقَباً إذن!! نعوذ بالله من الصديق الجاهل والعدو العالم.

← **الحديث ٤**- أحد رواته «**مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى**» وراويه الآخر «ابْنُ فَضَّالٍ» وهذا الأخير كان واقفيّاً. وسوف نُبيِّن حال الراوي الأول عند كلامنا عن الحديث التالي، ونبيِّن حال الراوي الثاني في تعليقنا على الحديث الخامس عشر في هذا الباب. إن شاء الله تعالى.

← **الحديث ٥**- راويه الأول: «**مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى**» وسوف نتعرف عليه الآن قبل الانتقال إلى الحديث السادس. والراوي التالي له «أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ» شخصٌ مشتَرَكٌ ومجهولٌ. وقد رَوَى بدوره عن «ابْنِ فَضَّالٍ» الواقفيّ. أما متن الرواية فيتعارض مع القرآن إذْ يقول: "إِنَّ هناك قَوْماً لَهُمْ مَحَبَّةٌ للأئمَّة وَلكن لَيْسَتْ لَهُمْ تِلْكَ الْعَزِيمَة [أي لا يلتزمون بلوازم تلك المحبة] يَقُولُونَ بِهَذَا الْقَوْلِ. فَقَالَ: لَيْسَ أُولَئِكَ مِمَّنْ عَاتَبَ اللهُ!!".

هذا في حين أن القرآن يعتبر العقلاء البالغين من كل أمة أُرسِل إليهم رسولٌ مُعاتَبين ومسؤولين أمام الله ويقول: ﴿فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ﴾ [الأعراف/ ٦]، كما أن المحبّة والرحمة وغفران الله تعالى مشروطة باتباع النبيِّ صلى الله عليه وآله، كما قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ [آل عمران/ ٣١].

هنا من المناسب أن نتعرَّف على الشخص الذي روى هذا الحديث للكُلَيْنِي:

أبو جعفر محمد بن يحيى العطَّار القُمِّيّ من مشايخ الكُلَيْنِيّ، رغم أن النجاشي قال عنه[1]: "إنه يروي عن الضعفاء وَيعتمد المراسيل وَلا يبالي عمن أخذ..". لكن أغلب الرجاليين وثَّقه كما وثَّقوا «**علي بن إبراهيم القُمِّيّ**» [2] دون ملاحظة مروياته، مع أن انحرافاته كثيرة.

[نماذج لروايات «مُحَمَّدِ بنِ يَحيَى» التي تكشف ضعفه وعدم وثاقته]

سنذكر هنا كنموذج فقط بضعة أحاديث رواها «**مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى**» هذا:

١- في الحديث رقم ٤٣٩من «**روضة الكافي**» نجد «**مُحَمَّدَ بْنَ يَحْيَى**» في سند حديث يقول راويه إنه سمع الإمامَ الصادقَ عليه السلام يقرأ الآية ٢١٤ من سورة البقرة على هذا النحو: "وَ زُلْزِلُوا، ثُمَّ زُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ" [3].

وهذا جعل المجلسي يقول في «**مرآة العقول**» في شرحه لهذا الحديث: "يدل على أنه سقط عن الآية قوله: "**ثُمَّ زُلْزِلُوا**"!!

٢- وفي الحديث رقم ٥٦٩ من «**روضة الكافي**» ينسب الراوي ذاته إلى الإمام الباقر عليه السلام أنه لما سمع أبا بصير يقرأ قوله تعالى: ﴿التَّائِبُونَ الْعابِدُون﴾ قَالَ: لَا، اقْرَأِ التَّائِبِينَ الْعَابِدِينَ إِلَى آخِرِهَا. فَسُئِلَ عَنِ الْعِلَّةِ فِي ذَلِكَ؟؟ فَقَالَ: "اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ التَّائِبِينَ الْعَابِدِينَ"!!

٣- ونقل «**مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى**» أيضاً الرواية التالية:

---

(١) هذه إحدى هفوات المؤلف رحمه الله لأن الترجمة التي ذكرها عن رجال النجاشي ليست لـ "**أبي جعفر محمد بن يحيى العطَّار القُمِّيّ**" - من مشايخ الكُلَيْنِيّ، بل هي لشيخ آخر - من مشايخ الكُلَيْنِيّ أيضاً- هو "**محمد بن أحمد بن يحيى بن عمران بن عبد الله بن سعد بن مالك الأشعري القُمِّيّ أبو جعفر**". فهذا هو الذي قال عنه **النجاشي** (ص ٣٤٨، الترجمة رقم ٩٣٩): "كان ثقةً في الحديث. إلا أن أصحابنا قالوا: كان يروي عن الضعفاء ويعتمد المراسيل ولا يبالي عمن أخذ...". انتهى.

أما "**أبو جعفر محمد بن يحيى العطَّار القُمِّيّ**" فلم يُضَعِّفْهُ النجاشيُّ بل وَثَّقَهُ وترجم له في **رجاله** (ص ٣٥٣، الترجمة رقم ٩٤٦) بقوله: "**شيخ أصحابنا في زمانه، ثقة، عين، كثير الحديث. له كتب، منها كتاب مقتل الحسين [عليه السلام]، و كتاب النوادر، أخبرني عدة من أصحابنا، عن ابنه أحمد، عن أبيه بكتبه.**". (المُتَرْجِمُ)

(٢) وهو أيضاً من مشايخ الكُلَيْنِيّ، وراجع ترجمته في هذا الكتاب بعد حوالي عشرين صفحة.

(٣) الكُلَيْنِيُّ، **روضة الكافي**، ٨، ٢٩٠. (المُتَرْجِمُ)

"... عَنْ سَالِمِ بْنِ سَلَمَةَ قَالَ: قَرَأَ رَجُلٌ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللهِ عليه السلام وَأَنَا أَسْتَمِعُ حُرُوفاً مِنَ الْقُرْآنِ لَيْسَ عَلَى مَا يَقْرَأُهَا النَّاسُ؟! فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ عليه السلام: كُفَّ عَنْ هَذِهِ الْقِرَاءَةِ اقْرَأْ كَمَا يَقْرَأُ النَّاسُ حَتَّى يَقُومَ الْقَائِمُ (ع) فَإِذَا قَامَ الْقَائِمُ (ع) قَرَأَ كِتَابَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى حَدِّهِ. وَأَخْرَجَ الْمُصْحَفَ الَّذِي كَتَبَهُ عَلِيٌّ عليه السلام وَقَالَ: أَخْرَجَهُ عَلِيٌّ عليه السلام إِلَى النَّاسِ حِينَ فَرَغَ مِنْهُ وَكَتَبَهُ فَقَالَ لَهُمْ: هَذَا كِتَابُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ كَمَا أَنْزَلَهُ اللهُ عَلَى مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وَقَدْ جَمَعْتُهُ مِنَ اللَّوْحَيْنِ. فَقَالُوا: هُوَ ذَا عِنْدَنَا مُصْحَفٌ جَامِعٌ فِيهِ الْقُرْآنُ لَا حَاجَةَ لَنَا فِيهِ. فَقَالَ: أَمَا وَاللهِ مَا تَرَوْنَهُ بَعْدَ يَوْمِكُمْ هَذَا أَبَداً إِنَّمَا كَانَ عَلَيَّ أَنْ أُخْبِرَكُمْ حِينَ جَمَعْتُهُ لِتَقْرَءُوهُ"[1].

لاحظوا أي خيانة للإسلام العزيز ارتكبها هؤلاء الرواة:

أولا: لا يقول الإمام الصادق عليه السلام للقارئ، في هذه الرواية، لقد أخطأتَ في القراءة والآيةُ القرآنيةُ ليست كما قرأتَ، بل يقول له: كُفَّ عن هذه القراءة إلى يوم قيام القائم! ثم إنه يُفْهَم من كلام الإمام أن القرآن الموجود بين يدي المسلمين ليس على حدِّه وحَجْمِهِ الواقعيَّيْن بل سيظهر حدُّهُ وحجمُهُ الحقيقيان في زمن قيام القائم! وفي هذه الحال يمكن القول إن الحجة لم تتم على الناس حتى ذلك الزمن، لأن الحجة إنما تتم عندما يُعْرَضُ القرآن على الناس كما أنزله الله على محمد صلى الله عليه وآله !! والأهم من ذلك هو السؤال: لماذا رضي الله أن يَبقَى الناسُ محرومين من آخر الكتب السماوية إلى ما قبل قيام القائم؟! وأن لا يصل حتى كتابه السماوي الأخير هذا إلى الناس كما أنزل الله؟ هل هناك وسيلة لاجتثاث الإسلام من جذوره أفضل من هذا الكلام ؟

ثانياً: لماذا منع الإمام القارئ من قراءة القرآن الأصلي والأصيل؟ إن ذلك القارئ لم يكن منكراً ولا أظهر استغناءه عن القرآن الأصيل، فلماذا يُبْقيه الإمام محروماً من القرآن الأصلي؟!

ثالثاً: من أين أتى القارئ بذلك القرآن؟ إن كان الإمام نفسُهُ قد أعطاه القرآن المذكور كي يستفيد من القرآن الأصلي فلماذا منعه من قراءته، وإن لم يكن الإمام قد أعطاه إياه فمن أين حصل عليه؟

ولا يخفى أنه على الرغم من أن علماء الشيعة الكبار بما في ذلك «**السيد المرتضى علم الهدى**»

---

(١) الكُلَيْنِيّ، **أصول الكافي**، ج٢، ص ٦٣٣، حديث ٢٣. وبالطبع، لا تنحصر تُحَف وروائع «**مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى**» بالأحاديث الثلاثة المذكورة أعلاه بل لهذا الراوي ١٨ حديثاً من أحاديث الباب ١٦٥ من أبواب أصول الكافي!!

و«**الشيخ الطبرسي**» في مقدمة تفسيره **مجمع البيان** اعتبرا الروايات التي تدل على تحريف القرآن من وضع فرقة «**الحشوية**» وأن هذه الروايات تسربت إلى كتب الإمامية وهي أحاديث غير معتبرة ولا قيمة لها ولا يُعَوَّل عليها ومرفوضة تماماً، إلا أن كثيراً من العلماء للأسف دافع عن صدور هذه الروايات وسعوا إلى تأويلها بتأويلات اخترعوها من عند أنفسهم لا دليل عليها ولا برهان، فمثلاً يقولون إن المراد من الرواية المذكورة أعلاه وأمثالها أنه قد ذُكر في المصحف المذكور توضيح الآيات الإلهية وتفسيرها إضافة إلى القرآن؟ هذا في حين أنه لو كان الأمر كذلك لوجب على عليٍّ عليه السلام أن يُذَكِّر الناس بخطئهم ويقول: ولكن مصحفي هذا معه التفسير، لكنه لم يقل شيئاً من ذلك بل سكت! ولو كان ذلك التفسير مفيداً لهداية الناس فلماذا غضب علي عليه السلام بسرعة واعتزلهم، وَحَرَمَ الأمة الإسلامية منه، وحتى في عهد خلافته، رغم أن الناس أقبلوا عليه برغبة شديدة، لم يقم بالتعريف بمصحفه المفَسَّر ذاك، بل لم يُظْهِرْهُ لأتباعه المقرَّبين أمثال سَلْمَان وأبي ذر والمقداد وعمّار!

والأهم من هذا، لماذا لم يوصِ النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلم بهذا القرآن في غدير خم وفي غيرها من الخطب التي ألقاها في أواخر عمره بل أبقى الناس جاهلين بهذا التفسير القيِّم؟

ومن تأويلاتهم الأخرى أنهم يقولون إن ترتيب آيات السور في مصحفِ عليٍّ المذكور كان مختلفاً عن ترتيبها في المصحف الحالي. ولكن هذا الادّعاء لا يفتقر إلى الدليل فحسب بل مخالفٌ لشواهدَ وَمستنداتٍ كثيرةٍ كما ذكر ذلك أبو عبد الله الزنجاني في «**تاريخ القرآن**»، وآية الله السيد أبو القاسم الخوئي في تفسير «**البيان**» أو «الشيخ الطبرسي» في مقدمة تفسيره «**مجمع البيان**» نقلاً عن «السيد المرتضى» الذي قال:

"إن القرآن كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مجموعاً مؤلَّفاً على ما هو عليه الآن، واستدلَّ على ذلك بأن القرآن كان يُدرَّس ويُحفَظ جميعه في ذلك الزمان حتى عيّن على جماعة من الصحابة في حفظهم له، وأنه كان يُعرض على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ويُتْلى عليه وأن جماعةً من الصحابة مثل عبد الله بن مسعود وأبي بن كعب وغيرهما ختموا القرآن على النبي صلى الله عليه وآله وسلم عدّة ختمات. وكل ذلك يدل بأدنى تأمّل على أنه كان [في أواخر عُمْر النبي صلى الله عليه وآله وسلم] مجموعاً مرتّباً غير مبتور

ولا مبثوث."[1].

تدلُّ كل هذه الحقائق على أن القرآن دُوِّن في أواخر عمر النبيِّ المبارك بشكل كتاب مجموع مُنظَّم وأنه لم يكن مُتفرِّقاً مُتناثراً وغير مُرتَّب. ولو كان ترتيب الآيات الحالي وتقديمها وتأخيرها لا يحظى بتأييد النبي ﷺ وقبوله لقام حضرته حتماً ودون أي شك بتذكير أصحابه بذلك الأمر.

في المصادر المذكورة وفي سائر الكتب ذُكِرَت أسماء الأشخاص الذين كانوا يكتبون سور القرآن زمن النبي ﷺ [أي كُتَّاب الوحي] وهذا في حد ذاته دليل قاطع على أن ترتيب الآيات في كل سورة كان يتم تحت إشراف النبي ﷺ[2]، فكلام الذين يدّعون أنه قد حصل تقديم وتأخير في آيات السور في مصحف عليٍّ عليه السلام ادعاء لا أساس له من الصحة بل مخالف للحقائق التاريخية.

أما لو أُدُّعِي أن اختلاف القرآن الذي جمعه علي عليه السلام عن القرآن الحالي كان فقط في ترتيب السور وأن القرآن الحالي لو رُتِّبَت سوره طبقاً لترتيب النزول لساعد ذلك على فهم حقائقَ مِنَ القرآن المجيد لا تُفهَم الآن، ففي هذه الصورة أيضاً – كما قلنا سابقاً – كان من الواجب أن لا يجلس الإمامُ عليٌّ عليه السلام ولا يهدأ له بال حتى ينشر ذلك القرآن، لا أن يُخفِيَ ذلك المصحف المذكور لمجرد أن الصحابة أبدَوا استغناءهم عنه، وعلى أقل تقدير كان عليه أن يدعو الناس إلى ذلك المصحف خلال فترة حكومته كي يستفيد من مزاياه المسلمون الذين يمتلكون الأهلية لذلك. أليست الوظيفة الأساسية لإمام الهداية حفظ الإسلام كما أنزله الله تعالى وكما جاء به النبي ﷺ؟ فكيف يمكن لإمام الهداية أن يسكت في مثل هذه الموارد وألا يُرشدَ الناس نحو الإسلام والقرآن الذي يرضاه الله؟ إن هذا يدلُّ على أن مثل ذلك الأمر لم يكن مطروحاً أصلاً أي لم تكن مثل تلك

---

(١) انظر تفسير **مجمع البيان** (مقدمة الكتاب)، طبع بيروت الصفحة ٣٠ –٣١ (أو في الصفحة ١٥ من طبعة بيروت عام ١٣٧٩هـ). (المُتَرْجِمُ)

(٢) لقد ذكرتُ في الفقرات من الأولى وحتى الحادية عشر من مقدمة تفسير «**تابشى از قرآن**» مطالب مفصَّلة حول جمع القرآن وتأليفه، آمل أن تحظى باهتمام القراء الأعزاء ومطالعتهم. كما أنه من المفيد جداً مطالعة كتاب «**راهى به سوى وحدت اسلامي**» [وقد تُرجِمَ إلى العربية بعنوان **"الطريق نحو الوحدة الإسلامية"**، نشر دار الأوئل في دمشق] ص٩٥ فما بعد، تأليف أخينا المفضال جناب السيد مصطفى الحسيني الطباطبائي – أيده الله تعالى –.

الوظيفة واجبة على الإمام وأنه أدى واجبه تجاه القرآن على أحسن وجه. كما أنه من المسلَّمات التاريخية أن الإمام عليّاً عليه السلام دعا الناس إلى هذا القرآن ذاته الذي بين يدي الأمة. بناء على ما تقدم، لا شك أن القرآن الفعلي الذي هو في متناول أيدي مليار مسلم اليوم هو على النحو ذاته وعينه الذي أمر به رسول الله صلى الله عليه وآله وهو القرآن ذاته الذي أُعِدَّ بإشراف علي عليه السلام وتأييده وتصويبه وتصويب سائر أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وأصحابه.

٤- وروى «**مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى**» بسنده عَنْ أَبِي أُسَامَةَ قَالَ سَمِعْتُ الإمامَ أَبَا عَبْدِ الله الصادق (ع) يَقُولُ: "مَنْ قَرَأَ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ مِائَةَ مَرَّةٍ حِينَ يَأْخُذُ مَضْجَعَهُ غُفِرَ لَهُ مَا عَمِلَ قَبْلَ ذَلِكَ خَمْسِينَ عَاماً". وَقَالَ يَحْيَى: فَسَأَلْتُ سَمَاعَةَ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو بَصِيرٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللهِ (ع) يَقُولُ ذَلِكَ. وَقَالَ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ! أَمَا إِنَّكَ إِنْ جَرَّبْتَهُ وَجَدْتَهُ سَدِيداً!![1]" [2].

هذه الرواية نسبها مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى مَرَّةً إلى الإمام الصادق عليه السلام ومرَّةً إلى النبي صلى الله عليه وآله من طريق الإمام الصادق[3].

نعم، لقد وثَّقوا مثل هذا الشخص؟!! وكثير من روايات الكافي منقولة عن هذا الرجل!

٥- ويروي **مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى** هذا روايةً طويلةً، كَذِبُهَا أظهر من الشمس. في تلك الرواية[4] يقسم أمير المؤمنين علي عليه السلام قائلاً: وَالَّذِي بَعَثَ مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله بِالْحَقِّ وَأَكْرَمَ أَهْلَ بَيْتِهِ مَا مِنْ شَيْءٍ تَطْلُبُونَهُ مِنْ حِرْزٍ مِنْ حَرَقٍ أَوْ غَرَقٍ أَوْ سَرَقٍ أَوْ إِفْلَاتِ دَابَّةٍ مِنْ صَاحِبِهَا أَوْ ضَالَّةٍ أَوْ آبِقٍ إِلَّا وَهُوَ فِي الْقُرْآنِ!! فَمَنْ أَرَادَ ذَلِكَ فَلْيَسْأَلْنِي عَنْهُ. .....

قَالَ فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! إِنَّ أَرْضِي أَرْضٌ مَسْبَعَةٌ وَإِنَّ السِّبَاعَ تَغْشَى

---

(١) إذا كان الأمر كما يقول الحديث فالسؤال الطبيعي الذي يطرح نفسه: كيف يمكن لفرد غير معصوم أن يجد ذلك سديداً أي أن يدرك حقيقةَ أن ذنوبه قد غُفِرَت؟ الله العالم! بالطبع واجه المجلسي هذا الإشكال ذاته في شرحه للكافي، فَتَمَحَّلَ له بعض التأويلات لكنه اعترف في النهاية أن ما ذكره من احتمالات بعيدٌ.

(٢) الكُلَيْنِيّ، **أصول الكافي**، ج ٢، ص ٥٣٩، حديث ١٥.

(٣) كلا الروايتين في المجلد الثاني من **أصول الكافي**، فالرواية الأولى هي الحديث ١٥ من أحاديث باب الدعاء عند النوم والانتباه ص٥٣٩، والرواية الثانية هي الحديث ٤ من باب فضل القرآن، ص٦٢٠.

(٤) الكُلَيْنِيّ، **أصول الكافي**، ج ٢، ص ٦٢٤ فما بعدها، باب فضل القرآن، حديث ٢١.

مَنْزِلِي وَلَا تَجُوزُ حَتَّى تَأْخُذَ فَرِيسَتَهَا. فَقَالَ عليه السلام: اقْرَأْ ﴿لَقَدْ جاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ ما عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللهُ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ [التوبة/ ١٢٨-١٢٩]!! فَقَرَأَهُمَا الرَّجُلُ فَاجْتَنَبَتْهُ السِّبَاعُ.

ثُمَّ قَامَ إِلَيْهِ آخَرُ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! إِنَّ فِي بَطْنِي مَاءً أَصْفَرَ فَهَلْ مِنْ شِفَاءٍ؟ فَقَالَ عليه السلام: نَعَمْ بِلَا دِرْهَمٍ وَلَا دِينَارٍ وَلَكِنِ اكْتُبْ عَلَى بَطْنِكَ آيَةَ الْكُرْسِيِّ وَتَغْسِلُهَا وَتَشْرَبُهَا وَتَجْعَلُهَا ذَخِيرَةً فِي بَطْنِكَ فَتَبْرَأُ بِإِذْنِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ!! [أقول: هنا يُفْتَقَدُ الأطباء، فعليهم أن يأتوا ويتعلَّموا طريقة معالجة أمراض المعدة من هذا الحديث!!]. ".

وهكذا يقوم عدة أشخاص وكل واحد يسأل الإمام عن الدعاء المفيد لحل مشكلة ما، فواحد يسأله عَنِ استرجاع ضالَّتِهِ [أي الدابَّة التي فقدها]، وآخر يسأله عَنْ عَوْدَةِ عَبْدِهِ الْآبِقِ، وآخر يسأله عن كيفية النجاة من الحريق ... الخ. ويجيب حضرة الإمام كلَّ واحدٍ منهم. والطريف أنه كلهم يرجعون إلى أماكن معيشتهم ويقرؤون الآيات التي تعلموها، فهذا يجد دابَّته الضالَّة والآخر يجد عبدَه الآبق، والثالث الذي سأل عن الحريق ينجو من الحرق، ... إلى آخره. [من أين عرف الراوي هذه الحوادث، اللهم إلا أن يكون قد تعقَّب كلَّ واحدٍ من السائلين، كي يعلم ماذا حدث لهم، ويراقب: هل قرؤوا الآية ذات العلاقة أم لا؟].

وفي آخر الحديث يقول عليٌّ دون أن يسأله أحد عن ذلك:

"مَنْ بَاتَ بِأَرْضٍ قَفْرٍ فَقَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ إِنَّ رَبَّكُمُ اللهُ الَّذِي خَلَقَ السَّماواتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوى عَلَى الْعَرْشِ إِلَى قَوْلِهِ تَبارَكَ اللهُ رَبُّ الْعالَمِينَ حَرَسَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَتَبَاعَدَتْ عَنْهُ الشَّيَاطِينُ قَالَ: فَمَضَى الرَّجُلُ فَإِذَا هُوَ بِقَرْيَةٍ خَرَابٍ فَبَاتَ فِيهَا وَلَمْ يَقْرَأْ هَذِهِ الْآيَةَ فَتَغَشَّاهُ الشَّيْطَانُ وَإِذَا هُوَ آخِذٌ بِحَطْمِهِ فَقَالَ لَهُ صَاحِبُهُ: أَنْظِرْهُ وَاسْتَيْقَظَ الرَّجُلُ فَقَرَأَ الْآيَةَ؛ فَقَالَ الشَّيْطَانُ لِصَاحِبِهِ: أَرْغَمَ اللهُ أَنْفَكَ احْرُسْهُ الْآنَ حَتَّى يُصْبِحَ. [كيف كان ذلك الرجل يسمع حوار الشيطان مع صاحبه؟!] فَلَمَّا أَصْبَحَ رَجَعَ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام فَأَخْبَرَهُ وَقَالَ لَهُ: رَأَيْتُ فِي كَلَامِكَ الشِّفَاءَ وَالصِّدْقَ، وَمَضَى بَعْدَ طُلُوعِ الشَّمْسِ فَإِذَا هُوَ بِأَثَرِ شَعْرِ الشَّيْطَانِ مُجْتَمِعاً فِي الْأَرْضِ!!". [وهل الشيطان قابلٌ للرؤية حتى يُرى شعره على الأرض، هذا إن كان للشيطان شعر من الأساس!!].

هذا مع أن القرآن أوضح لنا أننا لا نرى الشياطين فقال تعالى: ﴿إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ...﴾ [الأعراف/ ٢٧].

أيها القارئ العزيز ! لو أن شخصاً صدَّق أسطورة محمدِ بنِ يَحْيَى هذه ثم عمل بإحدى الموارد التي ذُكِرَت في حديثه (مثلاً في موضوع معالجة البطن وأمثالها) ولم يحصل على النتيجة المطلوبة المذكورة في الحديث فما هو الأثر السلبي الذي سيحل بنفسه؟ ألن يشك بأصل الدين؟ لا يَبْعُدُ أن تكون هذه الروايات قد وُضِعَت أصلاً لتحقيق هذا الهدف. لاحظوا كيف تم التلاعب بكتاب الله الذي نزل لأجل هداية الناس.

٦- **ومُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى** أيضاً هو راوي الحديث التالي المعارض للقرآن:

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ عليه السلام قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: "إِذَا رَأَيْتُمْ أَهْلَ الرَّيْبِ وَالْبِدَعِ مِنْ بَعْدِي فَأَظْهِرُوا الْبَرَاءَةَ مِنْهُمْ وَأَكْثِرُوا مِنْ سَبِّهِمْ وَالْقَوْلَ فِيهِمْ وَالْوَقِيعَةَ **وَبَاهِتُوهُمْ** كَيْلَا يَطْمَعُوا فِي الْفَسَادِ فِي الْإِسْلَامِ وَيَحْذَرَهُمُ النَّاسُ وَلَا يَتَعَلَّمُوا مِنْ بِدَعِهِمْ، يَكْتُبِ اللهُ لَكُمْ بِذَلِكَ الْحَسَنَاتِ، وَيَرْفَعْ لَكُمْ بِهِ الدَّرَجَاتِ فِي الْآخِرَةِ !!!"[1].

أولاً: هذه الرواية تخالف تماماً الآية المباركة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾ [المائدة / ٨]. فهذه الآية الكريمة تنهانا بصراحة عن ظلم العدو.

وثانياً: إذا قمنا ببهتان المخالفين وسبِّهم وشتمهم والوقيعة بهم فإنهم سيرون أن لهم الحق أن يردُّوا علينا بالمثل وعندئذٍ سوف يسبُّون مقدساتنا ويهينونها، وهذا ما نهتنا عنه الآية الكريمة التي تقول: ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ فَيَسُبُّوا اللهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [الأنعام/ ١٠٨].

ثالثاً: البهتان والافتراء من أنواع الكذب وهو عملٌ مُنكَرٌ ومُحَرَّمٌ.

رابعاً: لماذا لم يلجأ رسول الله صلى الله عليه وآله إلى مثل هذا الأمر حتى بحق المتنبِّئين بالباطل في زمنه، ولماذا أبى عليٌّ عليه السلام أن يقوم بمثل هذا الأمر أثناء مواجهته لجيش معاوية، وليس هذا فحسب بل

---

(١) الكُلَيْنِيّ، **أصول الكافي**، باب مجالسة أهل المعاصي، ج٢، ص ٣٧٥، حديث ٤. واعتبر الأستاذ البهبودي هذا الحديث غير صحيح.

قام بعكس ما تفيده تلك الرواية إذْ نهى أصحابَه وجُنْدَه عن سب معاوية وأنصاره وقال: "**إِنِّي أَكْرَهُ لَكُمْ أَنْ تَكُونُوا سَبَّابِينَ**" (نهج البلاغة، الخطبة ٢٠٦)، ألم يكن عليٌّ عليه السلام يرغب بحصول جُنْده على الثواب والحسنات ورفع الدرجات في الآخرة؟!

خامساً: لماذا إذن روى الكُلَيْنِيُّ في الكافي عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال: "**إِنَّ اللهَ يُبْغِضُ الْفَاحِشَ الْمُتَفَحِّش**"(١). وروى عن الإمام الصادق عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: "**إِنَّ الْفُحْشَ لَوْ كَانَ مِثَالًا لَكَانَ مِثَالَ سَوْءٍ**"(٢). أو روى عن الإمام الصادق عليه السلام قوله: "**الْبَذَاءُ مِنَ الْجَفَاءِ وَالْجَفَاءُ فِي النَّارِ**"(٣).

والأطرف من كل ذلك أن «مُحَمَّدَ بْنَ يَحْيَى» ذاته روى عن الإمام الصادق عليه السلام قوله: "**إِنَّ الْفُحْشَ وَالْبَذَاءَ وَالسَّلَاطَةَ مِنَ النِّفَاقِ**"(٤).

أيها القارئ العزيز! هذه هي هدية محمدِ بنِ يَحْيَى إلى كتب الحديث، إنها رواية مُفْتَضَحة إلى درجة أن بعض مترجمي الكافي أو كتّاب الحواشي عليه أو شُرَّاح الكافي اضطروا إلى تفسير فعل «**بَاهِتُوا**» على معنى «**ابْهَتُوا**» وأن يقولوا أن المقصود منه هو: (اجعلوهم مبهوتين بالدلائل القوية التي تحاجّونهم بها)، ولكن بمعزل عن أنّ هذا المعنى لا يتناسب كثيراً مع سياق الجمل التي جاءت قبله وبعده فإنه من اللازم أن نعلم أنه رغم أن مادة «**بَهَتَ**» استُخدِمَت أيضاً بمعنى مُطلَق «الحيرة والبهت والتعجب»(٥)، ولكن - كما جاء في كتب المعاجم واللغة - إذا استُخدِمَت

---

(١) الكُلَيْنِيّ، **أصول الكافي**، باب البذاء، ج٢، ص ٣٢٤، حديث ٤.

(٢) المصدر نفسه، باب البذاء، ج ٢، ص ٣٢٤، حديث ٦، و ج ٢، ص ٣٢٥، حديث ١٢. و**صحيح الكافي** للبهبودي، ج ١، ص ١١٢، حديث ٣٦٥.

(٣) الكُلَيْنِيّ، **أصول الكافي**، باب البذاء، ج ٢، ص ٣٢٤، حديث ٩.

(٤) المصدر نفسه ، باب البذاء، ج ٢، ص ٣٢٥، حديث ١٠.

(٥) استُعمِلَت مادة **بَهَتَ** أيضاً بمعنى الاتهام، كما نجد **مُحَمَّدَ بْنَ يَحْيَى** هذا ذاته يروي الحديثين الخامس والسادس في المجلَّد الثاني من **أصول الكافي** في باب الغيبة والبهت في الصفحتين ٣٥٧-٣٥٨، استُخدِم فعل **بَهَتَ** في كلٍّ من الحديثين بمعنى الافتراء والبهتان في حق الآخر:

١- من بهت مؤمناً أو مؤمنةً بما ليس فيه...

هذه المادة على وزن المُفاعَلة فإن معناها يكون الافتراء على الآخر واتهامه والبهتان في حقه.

قال ابن منظور في **لسان العرب**: "**وباهَتَه: اسْتَقْبَلَهُ بأَمْرٍ يَقْذِفُه به وهو منه بريء لا يعلمه فَيَبْهَتُ**". وجاء في **أقرب الموارد** أيضاً: "**باهَتَ: أَتَى بالبُهْتانِ فلاناً: حيَّره بما يفتري عليه من الكذب**"[1].

وثمَّةَ نقطةٌ مُهِمَّةٌ هنا أود لفت انتباه القراء الكرام إليها وهي أن هذا الحديث الفاضح المذكور أعلاه، ليس في سنده أية علة!! أو بعبارة أوضح: سنده في غاية الصحة!! إن عدم الانتباه إلى مشكلات المتن جعل عالماً مشهوراً كالشيخ **مرتضى الأنصاري** يستند إلى هذا الحديث في كتابه **المكاسب** الذي هو من الكتب الدراسية لطلاب الدراسات الدينية [في الحوزات العلمية]!! فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ!! ولهذا السبب لابد في دراستنا للحديث - كما ذكرتُ في المقدمة - من تقديم تمحيص المتن على تمحيص السند. (فتدبَّر جِدَّاً).

[عودٌ إلى نقد أحاديث «كتاب العقل والجهل» في المجلد الأول من أصول الكافي]

← **الحديث ٦**- أحد رواته هو «**سَيْفُ بْنُ عَمِيرَةَ**» الذي روى هذا الحديث عَنْ شخصٍ فطحيّ المذهب يُدْعَى: «إِسْحَاقُ بْنُ عَمَّارٍ»، وكلا الراويين ضعيف. وسنقوم فيما يلي بالتعريف بالراوي الأول كي يتبيَّن للقارئ من هم رواة كتاب «**الكافي**»!

ذكر الممقاني نقلاً عن كتاب «**كشف الرموز**»[2] أن سَيْفَ بْنَ عَمِيرَةَ لُعِنَ مِنْ قِبَلِ الأئمَّة

---

٢ - ..... من ذكره بما ليس فيه فقد بَهَتَه.

وفي **لسان العرب** (ج٢، ص١٢) أيضاً نقرأ من معاني «**بهت**»: بهت الرجل: قال عليه ما لم يفعله فهو مبهوت. وفي **أقرب الموارد** أيضاً (ج١، ص٦٣): بَهَتَهُ: قذفه بالباطل وافترى عليه الكذب، وبَهَتَ فلانٌ فلاناً: كذب عليه.

(١) المُعَلِّم سعيد الخوري الشرتوني اللبناني (ت ١٩١٢م)، **أقرب الموارد في فُصَحِ العربية والشوارد**، قم، منشورات مكتبة آية الله المرعشي النجفي، ١٤٠٣هـ. ق.، ج ١، ص ٦٣. (المُتَرْجِمُ)

(٢) هو كتاب (**كشف الرموز**) شرح على مختصر شرائع الإسلام للمحقق الحلي الموسوم بـ" **المختصر النافع**". وهو (أي كتاب كشف الرموز) تأليف الشيخ عز الدين الحسن بن أبي طالب اليوسفي الآبي (فرغ منه في شعبان ٦٧٢هـ) (انظر **الذريعة**، لآقا بزرگ الطهراني، ج ١٨، ص٣٦). (المُتَرْجِمُ)

عليهم السلام! ورغم ذلك جَمَعَ الكُلَيْنِيُّ روايات مثل هذا الشخص في كتابه!! من جملة ذلك الخبر السادس والسابع من الباب ١٧٣ من المجلد الأول من «الكافي» إذْ يَنْسِبُ في الحديث السادس إلى الإمام الصادق عليه السلام قوله: **"لَمَّا كَانَ مِنْ أَمْرِ الْحُسَيْنِ عليه السلام مَا كَانَ ضَجَّتِ الْمَلَائِكَةُ إِلَى اللهِ بِالْبُكَاءِ وَقَالَتْ: يُفْعَلُ هَذَا بِالْحُسَيْنِ صَفِيِّكَ وَابْنِ نَبِيِّكَ؟؟ قَالَ: فَأَقَامَ اللهُ لَهُمْ ظِلَّ الْقَائِمِ عليه السلام وَقَالَ بِهَذَا أَنْتَقِمُ لِهَذَا"**[1].

هذا في حين أنه عندما كان قَتَلَةُ الإمام الحسين عليه السلام أحياء لم يظهر الإمام القائم، وبالطبع في زمن ظهوره أيضاً لن يكون قَتَلَة ذلك الإمام الجليل أحياء!!

أو الحديث السابع في الباب ذاته الذي يروي فيه «سَيْفُ بْنُ عَمِيرَةَ» عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قَالَ: **"لَمَّا نَزَلَ النَّصْرُ عَلَى الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ حَتَّى كَانَ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ** [وليت شعري! هل النصرة الإلهية جسمٌ حتى تقطع مسافةً وتتوقف في موضع بين المساء والأرض؟!!] **ثُمَّ خُيِّرَ النَّصْرَ أَوْ لِقَاءَ اللهِ، فَاخْتَارَ لِقَاءَ اللهِ"**[2].

هذا في حين أن مثل هذا الكلام مخالف للعقل والقرآن، لأن الله تعالى أمر المسلمين بالجهاد لدفع عدوان الكفار وأذاهم وَلمحاربة الظالمين وبسط العدالة ونشر الإسلام، وكان هدف سيد الشهداء هو الجهاد في سبيل الله لا مُجَرَّد أن يُقْتَلَ ويستشهد!

وليت شعري! هل انتصار المؤمنين على الكفار يتنافى مع لقاء الله؟ هل النبي صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام وسائر أصحاب النبي صلى الله عليه وآله الذين انتصروا في أكثر الغزوات لن ينالوا لقاء الله؟ ألم يعتبر القرآن الكريم مجرد الجهاد في سبيل الله موجبٌ للأجر والثواب عند الله ولم يشترط لنيل ذلك القَتْلَ في سبيل الله؟!

ولم يعتبر والد الإمام الحسين (ع) أيضاً، يعني أمير المؤمنين علي عليه السلام، هدفَ جهاده أن يُقْتَلَ في سبيل الله بل قال مخاطباً «عمرو بن العاص»: **"فَإِنْ يُمَكِّنِّي اللهُ مِنْكَ ومِنِ ابْنِ أَبِي سُفْيَانَ أَجْزِكُمَا بِمَا قَدَّمْتُمَا وإِنْ تُعْجِزَا وتَبْقَيَا فَمَا أَمَامَكُمَا شَرٌّ لَكُمَا والسَّلامُ"**. (نهج البلاغة، الرسالة ٣٩)

لاحظوا أن الإمام لم يكن يريد أن يُقتَل بل كان هدفه معاقبة البغاة والمجرمين وبسط العدل.

---

(١) الكُلَيْنِيّ، **أصول الكافي**، ج ١، ٢٦٠ حديث ٨، و ج ١، ص ٤٦٥ حديث ٧.

(٢) المصدر نفسه، حديث ٧.

من الضروري والمفيد جداً أن يقرأ القُرَّاءُ الأعزاءُ كتاب «**شهيد جاويد**» [أي الشهيد الخالد] وكتاب «**پيرامون نظر دكتر شريعتي در باره‌ء كتاب شهيد جاويد**» [أي حول رأي الدكتور شريعتي حول كتاب الشهيد الخالد] كلاهما تأليف آية الله صالحي نجف آبادي، كي يعلموا مقدار بُعد أمثال هذه الروايات عن الحقيقة[1].

← **الحديث ٧** - الراوي الأول لهذا الحديث هو «**أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ الْبَرْقِيُّ**» الذي سنبين حاله قبل فحص الحديث التالي. والرواي الثالث هو أحد الكذَّابين المشهورين المعروف بـ «**مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ**» الذي روى هذا الحديث عَنْ «**أَبِي الْجَارُودِ**» فاسدِ المذهب وَمؤسس فرقة الجارودية وَالسرحوبية والذي خرج مع أبي السرايا وتسبَّب في قَتْل عددٍ كبيرٍ من المسلمين. وقيل إنه كان يشرب الخمر وَكان صديقاً للكافرين وأن الإمام الصادق عليه السلام لَعَنَهُ وقال عنه إنه أعمى القلب والبصيرة، وقيل: إن الإمام الباقر سماه «سُرحوبَ»[2] (أي الضبع أو شيطان أعمى يسكن البحر). وقد أورده ابن الغضائري في زمرة الضعفاء[3]. فالعجب من الكُلَيْنِيّ الذي يروي بشكل متكرر عن مثل هؤلاء الأشخاص! والآن لِنُبيِّن حال الراوي الأول لهذا الحديث:

«**أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ الْبَرْقِيُّ**» -حسب قول النجاشي والشيخ الطوسي والغضائري عنه-: يروي كثيراً عن الضعفاء والمجروحين ويعتمد المراسيل ويعتمد الكتب غير الموثوقة، ولا

---

(١) لا بأس أن ننقل هنا بضعة أسطر من آخر صفحة من صفحات كتاب «**پيرامون نظر دكتر شريعتي در باره‌ء كتاب شهيد جاويد**» [أي حول رأي الدكتور شريعتي حول كتاب الشهيد الخالد] (نشر نجف آباد، ١٣٥٩هـ ش): "ليت الذين يقولون إن الإمام الحسين (ع) تحرك بقصد الاستشهاد لا بقصد تشكيل حكومة إسلامية، ينتبهون إلى الكلام التالي: نحن نعلم أن عمل الإمام حجة وأسوة ينبغي على المؤمنين أن يقتدوا به إلى يوم القيامة ، فإذا كان الأمر كذلك وكان على جميع الذين يقومون ضد الظلم أن يقدموا أنفسهم للقتل لا أن يسقطوا الحكومة الظالمة ويشكلوا الحكومة الإسلامية بدلاً عنها، عندئذ لن تصل النوبة على الإطلاق إلى أهل الحق كي يستلموا زمام أمور الحكم بأيديهم ويطبقوا شريعة الإسلام بل يجب على القوى المؤيدة للحق أن تُقتل دائماً وأن يواصل الظالمون حكمهم!! ". انتهى.

(٢) هاشم معروف الحسني، **الموضوعات في الآثار والأخبار**، دار التعارف للمطبوعات، ص ٢٥٤.

(٣) انظر **رجال ابن الغضائري**، ج ٣، ص ٧٤، و **رجال العلامة الحلي**، ص ٢٢٣. (المُتَرْجِمُ)

يمتنع عن الرواية عن الغلاة والزنادقة، ولا ينتبه إلى من يأخذ الحديث عنهم، وقد أخرجه علماء قم من المدينة مدة من الزمن[1]. ومن جملة من نقل عنهم البرقي من الضعفاء والكذّابين الرواية المذكورة أعلاه التي نقلها عن الكذاب المشهور «مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ».

يقول الأستاذ «محمد باقر البهبودي» عن «**أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ الْبَرْقِيِّ**»:

"وإني بعد ما تَتَبَّعْتُ رواياته، وجدتُهُ يروي عن النسخ المجعولة الموضوعة على الثقات الأثبات كثيراً ومنها ما كان يرويها عن داود بن القاسم .....

[إلى قوله] حتى أن أبا جعفر الصفَّار مع كونه متساهلاً في أمر الحديث بنفسه، لا يدَّعي أن البرقيَّ ثقةٌ صالحٌ لأن نحتجَّ بحديثه. .....

..... فعندي أن الرجل كان يروي عن الضعفاء كثيراً ويروي بالوجادة عن النسخ مرسلاً من دون مناولة وسماع ومن دون تحرُّز واستيثاق بصحة النسخة أو إحراز نسبتها إلى مؤلّفها، فيكون حديثه مردوداً إلا إذا كان حديثه عن سماع أو مناولة صحيحة"[2].

← **الحديث ٨** – الراوي الأول لهذا الحديث هو «**عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الله**» شخصٌ مُهمَلٌ ومجهولٌ [أي لا ذكر لاسمه في كتب الرجال]، والراوي الثاني هو «**إِبْرَاهِيمُ بْنُ إِسْحَاقَ الْأَحْمَرُ**» ضعيفٌ، وهو روى عَنْ «**مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ الدَّيْلَمِيِّ**» الضعيف أيضاً. وفيما يلي نعرِّف بهذين الراويين:

---

(١) قال النجاشي في **رجاله** (ص ٥٩): "كان ثقة في نفسه، يروي عن الضعفاء واعتمد المراسيل". وبمثل ذلك وصفه الطوسي في **الفهرست**، وقال عنه ابن الغضائري في **رجاله** (ج١، ص ١٤٨): "أحمد بن محمد بن خالد بن محمد بن علي البرقي يكنى أبا جعفر، طعن القميون عليه، و ليس الطعن فيه. إنما الطعن فيمن يروي عنه، فإنه كان لا يبالي عمن يأخذ على طريقة أهل الأخبار، وكان أحمد بن محمد بن عيسى أبعده عن قم ثم أعاده إليها و اعتذر إليه". (المُتَرْجِمُ)

(٢) محمد باقر البهبودي، **معرفة الحديث**، ص ١٠٩ – ١١٠. وبالطبع فإن لأَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ الْبَرْقِيِّ روايات تدل على تحريف القرآن. من جملتها الحديث رقم ٢٤٩ من «**روضة الكافي**» الذي أوردناه في أواخر في ص ٦٩٩ من هذا الكتاب.

أبو إسحاق إِبْرَاهِيمُ بْنُ إِسْحَاقَ الْأَحْمَرِي النَّهاونديّ: اعتبره الشيخ الطوسي في فهرسته ضعيفاً مُتَّهماً في دينه. واعتبره النجاشي والعلامة الحلي والممقاني والغضائري ضعيفاً أيضاً. ولكن للأسف نُقِلَت عنه في كتاب المزار روايات عديدةٌ من جملة ذلك أنه ادَّعى أن الإمام الرضا عليه السلام قال:"**مَنْ زَارَنِي عَلَى بُعْدِ دَارِي وَمَزَارِي أَتَيْتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي ثَلَاثَةِ مَوَاطِنَ حَتَّى أُخَلِّصَهُ مِنْ أَهْوَالِهَا: إِذَا تَطَايَرَتِ الْكُتُبُ يَمِيناً وَشِمَالًا وَعِنْدَ الصِّرَاطِ وَالْمِيزَانِ**"[1].

لنرَ الآن هل يتفق هذا الحديث مع كتاب الله أم لا؟

يقول الله تعالى عن القيامة: ﴿**يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ**﴾ [الانفطار/ ١٩]، بل يقول لرسوله الكريم بصيغة الاستفهام الاستنكاري: ﴿**أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَفَأَنْتَ تُنْقِذُ مَنْ فِي النَّارِ**﴾؟؟! [الزمر/ ١٩]، ويقول تعالى أيضاً: ﴿**يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا**﴾ [النبأ/ ٣٨].

لاحظوا: في يوم القيامة لا يملك حتى الروح الأمين وسائر الملائكة حقَّ الكلام إلا بإذنٍ مِنَ الله تعالى، وبشرط أن لا يقولوا إلا صواباً، يعني أن يكون كلامهم مطابقاً لكلام الله سبحانه وقانونه. فإذا عرفتم ذلك فانظروا ماذا فعلته أمثال هذه الروايات المضادة للقرآن التي يرويها رواة

---

(١) الشيخ الطوسي، **تهذيب الأحكام**، ج٦، ص٨٥. والحر العاملي، **وسائل الشيعة**، ج١٠، ص٤٣٣، باب استحباب زيارة قبر الرضا (ع)، حديث ٢. ورأيت بنفسي كثيراً من العوام المسافرين إلى مشهد إن أصابهم ضرر أو خطر أو مرضوا يقولون بشكل تلقائي وعن غير عمدٍ، هذه مشيئة الله، اللهم رضاً بقضائك. ولكن إذا تحسَّن حال واحد من أصل مئات آلاف زوَّار مشهد الذي كان الله قد قدَّر عليه المرض، يقولون: هذا من لطف الإمام، لقد شفاه الإمام! أو إن لم يتمكَّنوا من السفر إلى مشهد يقولون هذه مشيئة الله! أما إذا تيسَّر لهم السفر فيقولون لقد طَلَبَنَا الإمام الرضا لزيارته!! أي أنهم – دون أن ينتبهوا أو يشعروا – ينسبون كلَّ شر أو ضرر يصيبهم إلى الله وكلَّ خير أو شفاء إلى الإمام الرضا (ع)، أو يعتبرون أن منشأ ذلك الخير هو شفاعة الإمام الرضا ووساطته. إن هؤلاء – دون أن يشعروا – يقولون بأسوأ من قول المجوس، لأن المشركين المجوس كانوا يعتبرون الشرور والمصائب من أهريمن (الشيطان) والخيرات والحسنات من اهورامزدا ! ألا يعتبر أولئك الناس اللهَ تعالى رحيماً ورؤوفاً بِقَدْر الإمام؟ ولا ينقضي العجب من سكوت المشايخ عن هذا الأمر وعدم قيامهم بإرشاد العوام! **اللهم اشْهَدْ أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا يَفْعَلُونَ**.

ضعفاء فاسدو المذهب وكيف أنها ترسل كل خائن محترف للإجرام إلى خراسان على أمل أن يخلصه الإمامُ [الراقدُ فيها] من عذاب الله!!

ألم يقرؤوا في القرآن أن الله تعالى يقول بشأن زوجتي حضرة نوح وحضرة لوط عليهما السلام: ﴿فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ﴾ [التحريم/ ١٠] ؟؟ ألا يعتبرون الله تعالى رؤوفاً ورحيماً بِقَدْر الإمام حتى يرو أنه من اللازم حتماً على الإنسان أن يسافر لزيارة قبر الإمام كي تشمله الرحمة الإلهية؟! وعلى كل حال لا يمكننا بمثل هذه الروايات الضعيفة أن نتجاهل آيات الله الصريحة التي تقول: ﴿كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾ [الطور/ ٢١] و﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ [المدثر/ ٣٨] ونترك العمل بها.

إن ما يُستَفَاد من القرآن بكل وضوح أنْ لا شيء يفيدُ الإنسانَ يومَ القيامة إلا الإيمان والعمل الصالح.

والراوي الثانيالذي نعرّفُ القُرَّاءَ بِحَالِهِ هو «**أبو عبدِ الله مُحَمَّدُ بْنُ سُلَيْمَانَ الأَزْدِيُّ البصْرِيُّ**» وكان أيضاً من الغلاة والكذَّابين؛ إذْ ضَعَّفَهُ علماءُ الرجال كالنجاشي والشيخ الطوسي والكشّي. وقال النجاشيُّ: "**مُحَمَّدُ بْنُ سُلَيْمَانَ الدَّيْلَمِيُّ ضعيفٌ جداً لا يُعَوَّلُ عَلَيْهِ فِي شَيْءٍ!**"[(١)]. وعدَّه ابن الغضائري[(٢)] والعلامة الحلي[(٣)] وابن داود من الضعفاء وقالوا: لا يُعَوَّلُ على رِوَايَاتِهِ.

[نماذج لروايات «مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ الدَّيْلَمِيّ البصْرِيّ» التي تكشف ضعفه وعدم وثاقته]

هذا الرجل أحدُ الناقلين للروايات القائلة بتحريف القرآن ويكفي هذا وحده لجرحه وفضحه ومعرفة سوء حاله.

١ – من تلك الروايات الحديث رقم ١١ في «**روضة الكافي**» ونصُّها:

"سَهْلُ بْنُ زِيَادٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ الدَّيْلَمِيِّ الْبصْرِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي

---

(١) **رجال النجاشي**، ص ٢٥٨. (المُتَرْجِمُ)

(٢) قال الغضائري عنه كما جاء في **مجمع الرجال** (ج٥، ص٢١٩): "**محمد بن سليمان زكريا الديلمي أبو عبد الله ضعيفٌ في حديثه، مرتفعٌ في مذهبه، لا يُلتَفَت إليه**". (المُتَرْجِمُ)

(٣) قال عنه العلامة الحليُّ في «**خلاصة الأقوال**» (ص ٤٠٤): "**ضعيفٌ في حديثه، مرتفعٌ في مذهبه!**". (المُتَرْجِمُ)

عَبْدِالله عليه السلام قَالَ: قُلْتُ لَهُ قَوْلُ الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿هذا كِتابُنا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ﴾ [الجاثية/ ٢٩]، قَالَ: فَقَالَ إِنَّ الْكِتَابَ لَمْ يَنْطِقْ وَلَنْ يَنْطِقَ، وَلَكِنَّ رَسُولَ الله صلى الله عليه وآله هُوَ النَّاطِقُ بِالْكِتَابِ، قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿هَذَا كِتَابُنَا يُنْطَقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ﴾. قَالَ قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ! إِنَّا لَا نَقْرَؤُهَا هَكَذَا! فَقَالَ: هَكَذَا وَالله نَزَلَ بِهِ جَبْرَئِيلُ عَلَى مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وَلَكِنَّهُ فِيمَا حُرِّفَ مِنْ كِتَابِ الله!!!".

ولكي يتبين لنا أنه من المستحيل أن ينطق الإمام بمثل هذا الكلام غير الموزون ويتَّضِحَ عياناً أيُّ ظُلْمٍ استباحه هذا الراوي بحق الإمام، نذكر تلك الآية المشار إليها في الحديث والآيتين التاليتين لها: ﴿هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ [أي يوم القيامة] بِالْحَقِّ، إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ. [وطبقاً لما ثبت في الكتاب فإنكم ستكونون فريقين:] فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ. وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا [فسيُقال لهم:] أَفَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ فَاسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنْتُمْ قَوْمًا مُجْرِمِينَ﴾[1] [الجاثية/ ٢٩ - ٣١].

من الواضح أن المقصود من نُطْقِ الكتاب: دلالته، وفي مقطع من الآية ٢٩ تصريحٌ أيضاً بعبارة «**الاستنساخ**» التي تفيد بكل وضوح أنه لا يمكن أن يكون المراد من الكتاب شخصاً معيناً.

٢- وهذا الراوي الكذَّاب ذاته روى في الباب ١٦٥ من المجلد الأول من **أصول الكافي**، حديثاً يقول فيه: إن الإمام الصادق عليه السلام تلا الآيتين الأولى والثانية من سورة «المعراج» المباركة على النحو التالي:

"فِي قَوْلِ الله تَعَالَى: ﴿سَأَلَ سائِلٌ بِعَذابٍ واقِعٍ. لِلْكافِرِينَ [بِوَلَايَةِ عَلِيٍّ] لَيْسَ لَهُ دافِعٌ﴾ ثُمَّ قَالَ: هَكَذَا وَالله نَزَلَ بِهَا جَبْرَئِيلُ عليه السلام عَلَى مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله"!![2].

٣- والراوي ذاته أعاد في **الروضة من الكافي**، الحديث رقم ١٨، نسبته إلى الإمام الصادق عليه السلام أنه قرأ الآية المذكورة من سورة المعارج بتلك الصورة المحرَّفة وادَّعى أن الإمام

---

(١) غنيٌّ عن التوضيح أن ما بين المعقوفتين [] ليس من القرآن بل هو شرح من المؤلف البرقعي للآيات. (المُتَرْجِمُ)

(٢) **أصول الكافي**، ج ١، ص ٤٢٢، حديث ٤٧.

أقسم أن تلك السورة نزلت هكذا كما قرأها على النبيُّ ﷺ وأُثْبِتَتْ هكذا أيضاً في مصحف فاطمة!!! ونصُّ عبارة حديثه: "**فَقَالَ: هَكَذَا وَاللهِ نَزَلَ بِهَا جَبْرَئِيلُ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ وَهَكَذَا هُوَ وَاللهِ مُثْبَتٌ فِي مُصْحَفِ فَاطِمَةَ عليها السلام**"!!!

هذا في حين أن سورة «المعارج» مكية، وفي ذلك الوقت لم تكن قضية ولاية علي عليه السلام ولا خلافته مطروحة أصلاً، و ذِكْرُ هذه المسألة لا يتناسب مع سياق الآيات في سورة المعارج من قريب ولا من بعيد.

[عودٌ إلى نقد أحاديث «كتاب العقل والجهل» في المجلد الأول من أصول الكافي]

← **الحديث ٩** - راويه الأول هو «**عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ**» الذي سنُعَرِّفُ به هنا قبل نقد الحديث التالي، وقد روى الحديث عَنْ «أَبِيهِ» عَنِ «النَّوْفَلِيِّ» الذي كان من الغلاة واعتبره العلامة الحلي من المذمومين والمجروحين، عَنِ «السَّكُونِيِّ» الذي كان قاضي الموصل ومن أهل السنة.

لنعرِّف الآن بالراوي الأول:

«**عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هاشم القُمِّيّ**» من مشايخ الكُلَيْنِيِّ، وقد بقي من آثاره تفسيرٌ رِوَائيٌّ باسمه[1].

للأسف لقد اعتبره الرجاليون ثقةً مع أن أغلب الأخبار التي يرويها أخبارٌ خرافيّةٌ تنضح بالغلوّ وتتعارض مع القرآن. وهو من الذين يعتبرون القرآنَ الكريم محرَّفاً!!! ولهذا السبب فهو في نظرنا أضعف من جميع الضعفاء.

[نماذج لروايات «عَلِيِّ بنِ إبرَاهِيمَ» التي تكشف ضعفه وعدم وثاقته]

١- يروي **عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ** مثلاً أن سورة الفاتحة -رغم أنها السورة التي يجب على جميع المسلمين أن يتعلّموها، وأن يقرأها كل مسلم في صلواته في اليوم والليلة، ورغم أن المعاصرين للنبي ﷺ كانوا يسمعونها من لسانه المبارك في صلوات الجماعة كل يوم، وقد تعلَّم المسلمون اللاحقون جميعهم سورة الحمد من المسلمين الذين سبقوهم وحفظوها ونقلوها حتى كان

(١) لا يخفى أن بعض العلماء يعتبرون أن بعض هذا التفسير أو كلَّه أو على الأقل أجزاء منه ليست لعلي بن إبراهيم القمِّيّ.

تواترها أقوى من تواتر أي خبر متواتر آخر – رغم كل ذلك نجد «عَلِيَّ بْنَ إِبْرَاهِيم» لايطمئن إلى صحتها بالشكل الذي نقرأه، أي: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ [الفاتحة/ ٧]، بل يقرأ هذه الآية السابعة والأخيرة من سورة الفاتحة بالصورة التالية: "عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ عليه السلام أَنَّهُ قَرَأَ: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ مَنْ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَغَيْرِ الضَّالِّينَ﴾!!!"[1].

أيها القارئ العزيز! تأمَّل معي قليلاً! لو كان هناك مقدار ذرة من شك في ألفاظ هذه السورة، فمعنى ذلك أنه يمكن الشك في جميع النصوص الإسلامية وآيات القرآن الأخرى، وهذا بمثابة فأس يجتث شجرة الإسلام من جذورها!!

فهل كان رواة أمثال تلك الأخبار ممن يريدون الخير للإسلام؟ حقاً ما الذي كانوا يقصدونه من نقل أمثال هذه الروايات؟!!

استناداً إلى أمثال هذه الروايات قام بعض البسطاء الجهلة في زماننا مِمَّن عطَّلوا عقولهم، بفتح حانوت استرزاق للتفرقة المذهبية وشكلوا لأنفسهم جماعة وانفصلوا عن سائر المسلمين وأخذوا يقرؤون في صلاتهم «صِرَاطَ مَنْ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ»!! نعم! هذه هي نتيجة رواية جناب «عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ القُمِّيِّ» التي أتحف بها المسلمين!! ونعم، لقد وثَّقُوا مثل هذا الشخص؟!

٢- بالطبع، الروايات التي تدل على تحريف القرآن التي رواها هذا الراوي كثيرةٌ جداً، منها مثلاً ذلك الحديث الذي رواه الكُلَيْنِيّ في «**روضة الكافي**»، برقم ٢٤٧ ونصه:

"عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عُثْمَانَ قَالَ: تَلَوْتُ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللهِ عليه السلام: ﴿ذَوا عَدْلٍ مِنْكُمْ﴾ فَقَالَ: "«ذُو عَدْلٍ مِنْكُمْ» هَذَا مِمَّا أَخْطَأَتْ فِيهِ الْكُتَّابُ!! "[2].

في نظرنا أفضل طريق للتعرُّف على أحوال الرواة، النظر في الأحاديث ذاتها التي يروونها؛ وَمِنْ هنا أرى أنه لا يصحُّ الاعتماد على شخص يروي مثل هذه الرواية دون أن يبدي أي مخالفة

---

(١) **تفسير القمي**، ج ١، ص ٢٩، المجلسي، **بحار الأنوار**، ج ٢٤، ص ٢٠. (المُتَرْجِمُ)

(٢) الكُلَيْنِيّ، **روضة الكافي**، ٨، ٢٠٥، حديث ٢٤٧. (المُتَرْجِمُ)

لمضمونها، بل أرى أن توثيقَ مثل هذا الراوي في حد ذاته نوعٌ من المخالفة للقرآن الكريم وعدم الاحترام لكتاب الله.

وإنّني لأتعجب أشد العجب من قول بعض المتعصّبين أنه بما أن «عليَّ بنَ إِبْرَاهِيمَ» قال في مقدمة تفسيره: **"و نحن ذاكرون ومخبرون بما ينتهي إلينا ورواه مشايخنا وثقاتنا عن الذين فرض الله طاعتهم وأوجب ولايتهم"**[1] أو بما أن «**جعفر بن قولويه**»[2] مؤلِّف كتاب «**كامل الزيارات**»[3] قال: "أنا لا أنقل إلا عن الرواة الموثوقين"، فروايات هذين الشخصين موثوقةٌ حتماً ويمكن الاعتماد عليها! هذا مع أنه من الواضح تماماً أن هذين الفردين لم يكونا معصومَيْن ولا مصونَيْن من الخطأ، وربما ظن أحدهما شخصاً ما ثقةً، ولم يكن كذلك في واقع الأمر، أو ربما اشتبها في روايتهما، دون أن ينتبها إلى خطئهما، ولذلك مجرد اعتبار هذين الشخصين لأشخاص معينين أنهم من الثقات لا يجوز أن يمنعنا من التمعن والتأمل في رواياتهم، ولا يجوز أن يدفعنا إلى أن نقبل متون الأحاديث لمجرد أنها وصلتنا من طريق «عليّ بن إِبْرَاهِيم» أو «ابن قولويه».

٣- فمثلاً: لقد نَسَبَ «عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ القُمِّيُّ» روايات خرافية تماماً إلى كثير من آيات القرآن، ومن جملة ذلك آية: ﴿**إِنَّ اللهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا**﴾ [البقرة/ ٢٦]، حيث روى عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال بشأنها: "إن هذا المثل ضَرَبَهُ اللهُ لِأَمِيرِ المُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، فالبعوضةُ أميرُ المؤمنين وما فوقه رسول الله! والدليل على ذلك قوله: ﴿**فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُواْ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ**﴾ يعني أمير المؤمنين كما أخذ رسول الله الميثاق عليهم"[4].

---

(١) تفسير علي بن إبراهيم، ج ١، ص ٤ . (المُتَرْجِمُ)

(٢) هو الشيخ أبو القاسم، جعفر بن محمد بن جعفر بن قولويه القمّي (ت ٣٦٧ هـ)، من أبرز الشخصيات بين رواة الشيعة في القرن الرابع الهجري، ويُعَدُّ من أفضل تلامذة محمد بن يعقوب الكُلَيْنيّ صاحب «**الكافي**»، ومن أبرز مشايخ الشيخ المفيد، ولد في قم وتوفي فيها، ومن أشهر مؤلفاته: «**كامل الزيارات**» المليء والمشحون بالروايات الضعيفة والموضوعة. (المُتَرْجِمُ)

(٣) لمزيد من الاطلاع على عديد من روايات هذا الرجل راجعوا كتاب «**زيارت و زيارتنامه**» [أي **الزيارة وأدعية الزيارات**]، تأليف الأستاذ قلمداران.

(٤) **تفسير علي بن إبراهيم**، الطبعة الحجرية، ص ٣١.

وفي نظرنا من المحال أن يقول الإمام الصادق عليه السلام -الذي كان أعلم الناس بالقرآن في زمانه- مثل هذا الكلام، لأنه من الواضح تماماً أن الآية الكريمة تقول إن الله تعالى لا يأبى ولا يأنف لأجل هداية العباد أن يضرب مثلاً بكائن مهما كان حقيراً مثل البعوضة أو يضرب مثلاً حتى بما هو أحقر من البعوضة. وإذا كان الأمر كذلك، فكيف يمكن للإمام أن يقول إن المقصود من البعوضة هو الإمام علي عليه السلام والمقصود مِمَّا فوقها النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم ويهين هذين الشخصين العظيمين الجليلين بمثل هذه الإهانة!! كما أنه من المستحيل لشخص كالإمام الصادق عليه السلام ألا يدرك أن الفوقية في الآية هي فوقية الحقارة أي زيادة ضآلة الشأن والحقارة وليست فوقية العظمة. في نظرنا إن هذه الرواية ظلمت الإمام الصادق عليه السلام أيضاً.

٤- ومن الخرافات الأخرى التي نسبها هذا الرجل (علي بن إبراهيم) إلى القرآن الكريم: الحديث السادس من الباب ٩٣ في المجلد الأول من **أصول الكافي**، حيث قال:

"قُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ (الإمام الباقر) عليه السلام: ﴿**قُلْ كَفَى بِاللهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ**﴾ [الرعد/ ٤٣]؟ قَالَ: إِيَّانَا عَنَى وَعَلِيٌّ أَوَّلُنَا وَأَفْضَلُنَا وَخَيْرُنَا بَعْدَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وسلم"[1].

أقول: أولاً: لقد حَذَفَ الراوي صدر الآية الذي هو خطاب للكفار في حين أن الآية الأخيرة من سورة الرعد بصورتها الكاملة هي كما يلي: ﴿**وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَى بِاللهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ**﴾ [الرعد/ ٤٣]. فالمقصود من الكتاب هو الكتاب السماوي كالتوراة والإنجيل.

ثانياً: كما ذكرتُ في تفسير «**تابشى از قرآن**» [شعاع من القرآن] إن هذه السورة مكية والخطاب فيها موجَّه إلى كفّار مكة الذين كانوا يقولون: لست يا محمد نبيّاً، فردَّ الله عليهم بقوله: قل لهم أُشهِد اللهَ على رسالتي وأُشهِد الذين لهم علم كافٍ بالكتاب. وشهادة الله على رسالة نبيّه هي إيجاده المعجزة، وهي هنا بيان القرآن مِنْ قِبَلِ فرد أمّيّ، ذلك القرآن الذي هو في أوج الفصاحة وقمة البلاغة والذي تضمّن أخباراً غيبيةً، وغير ذلك من المزايا. والمُراد من العالِمِينَ بالكتاب أو من عنده علم الكتاب علماءُ اليهود والنصارى، لأن كتابهم بَشَّرَ برسالة نبيّ آخر

(١) الكُلَيْنيّ، **أصول الكافي**، ج ١، ص ٢٢٩.

الزمان، وفي النتيجة فقد شهد الله بهذه الكتب الثلاثة على نبوّة نبيّه: الشهادة الأولى القرآن الذي هو معجزة بذاته، والشهادة الثانية الإنجيل والثالثة التوراة، وهما كتابان سماويان في منشئهما، وتعود شهادتهما إلى الشهادة الإلهية. إن التدبّر بالقرآن يؤيد هذا المعنى الذي قلناه ويصدّقه، أن هذا المعنى ذاته قد بيّنته بكل وضوح آياتٌ عديدةٌ أخرى في القرآن أيضاً، من ذلك قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ﴾ [الرعد/ ٣٦]، ولهذا السبب قال تعالى في نهاية السورة: قل إن شهادة علماء أهل الكتاب كافية لي، وكذلك أشار الله تعالى مرّات عديدة إلى هذا الموضوع في السور المكيّة، من ذلك قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمُ﴾ [الأنعام/ ٢٠][1].

وقوله تعالى أيضاً: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ﴾ [الأعراف/ ١٥٧].

وقوله أيضاً: ﴿وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ ﴿١٩٦﴾ أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةً أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿١٩٧﴾﴾ [الشعراء/ ١٩٦-١٩٧].

وقوله كذلك: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا﴾ [القصص/ ٥٢-٥٣].

وقوله أيضاً: ﴿فَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾ [العنكبوت/ ٤٧].

وقوله كذلك: ﴿وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ [المدثر/ ٣١].

وقد سجَّل التاريخ أن عدداً من علماء أهل الكتاب شهدوا أن محمداً رسول الله ﷺ وآمنوا به، وهناك شواهد عديدة في تاريخ الإسلام تدل على أن رسول الله ﷺ أحالَ منكري نبوّته إلى علماء أهل الكتاب، ومن جملة ذلك القصة المشهورة لشهادة عبد الله بن سلام برسالة النبي ﷺ وإسلامه[2].

---

(١) تكرَّر هذا الموضوع أيضاً في سورة البقرة المدنية، في الآية ١٤٦.

(٢) من المفيد قراءة كتاب «**محمد در تورات و انجيل**» [أي محمد في التوراة والإنجيل] تأليف: عبد الأحد داود،

والآن نسأل: هل من الصحيح - بعد أن عرفنا الأمور التي ذُكِرَت - أن يصرف أي عاقل النظر عن كل تلك الآيات والحقائق التاريخية ويقول تبعاً لأخبار ضعيفة إن المقصود من عبارة «وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ» هو علي عليه السلام الذي كان لا يزال صغيراً لم يصل بعد إلى سن التكليف عند نزول بعض تلك الآيات، أو كان لا يزال شاباً في مُقْتَبَل العمر ناشئاً في بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم؟

هل من الممكن أن يقول النبيُّ الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم لكفار مكة: إن لم تؤمنوا برسالتي فإن شهادة ابن عمي علي عليه السلام وأبناءه الذين لم يولدوا بعد كافية لي؟! هل كان من الممكن لكفار مكة في أوائل البعثة الذين كانوا منكرين لنبوة النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن يقبلوا شهادة علي عليه السلام على رسالة محمد صلى الله عليه وآله وسلم؟ أليس في هذا الكلام سخرية واستهزاء؟ هل من الممكن لحضرة باقر العلوم عليه السلام أن يقول مثل هذا الكلام؟ هل اشتهر ذلك الإمام الجليل بصفة باقر العلوم لقوله بمثل هذه الأقوال؟

٥ - من الخرافات التي فرضها «علي بن إبراهيم» على كتب حديثنا، الحديث رقم ١٥ من **روضة الكافي** بشأن قوله تعالى:

﴿فَلَمَّا أَحَسُّوا بَأْسَنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ ﴿١٢﴾ لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَاكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْأَلُونَ﴾ [الأنبياء/ ١٢-١٣].

كل من يقرأ سورة الأنبياء من بدايتها يدرك بكل بساطة أن الآيات تتعلق بمنكري النبوة، لكن الراوي عديم الإنصاف يدّعي أن حضرة باقر العلوم عليه السلام قال بشأن هذه الآية:

"إِذَا قَامَ الْقَائِمُ وَبَعَثَ إِلَى بَنِي أُمَيَّةَ بِالشَّامِ فَهَرَبُوا إِلَى الرُّومِ فَيَقُولُ لَهُمُ الرُّومُ لَا نُدْخِلَنَّكُمْ حَتَّى تَتَنَصَّرُوا فَيُعَلِّقُونَ فِي أَعْنَاقِهِمُ الصُّلْبَانَ فَيُدْخِلُونَهُمْ فَإِذَا نَزَلَ بِحَضْرَتِهِمْ أَصْحَابُ الْقَائِمِ طَلَبُوا الْأَمَانَ وَالصُّلْحَ فَيَقُولُ أَصْحَابُ الْقَائِمِ: لَا نَفْعَلُ حَتَّى تَدْفَعُوا إِلَيْنَا مَنْ قِبَلَكُمْ مِنَّا. قَالَ: فَيَدْفَعُونَهُمْ إِلَيْهِمْ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَاكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْأَلُونَ﴾ [الأنبياء/ ١٣]، قَالَ: يَسْأَلُهُمُ الْكُنُوزَ وَهُوَ أَعْلَمُ بِهَا، قَالَ فَيَقُولُونَ: ﴿يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ. فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا

ترجمة فضل الله نيك آيين، للاطلاع على بشارات العهدين. وكذلك قراءة الكتاب القيِّم «**خيانت در گذارش تاريخ**» [أي **خيانة في رواية التاريخ**] تأليف: العلامة السيد مصطفى الحسيني الطباطبائي، ص٣٣ فما بعد.

خَامِدِينَ﴾ بِالسَّيْفِ!! [الأنبياء/ ١٤ - ١٥].

هذا في حين أنه قد مضت اليوم قرون على ذهاب كل أثر من آثار بني أميّة ومع ذلك لم يظهر الإمام القائم بعد، ولم يلجأ بنو أمية إلى الروم! ولم يسأل الإمام القائم الأمويين عن كنوزهم!

٦- ومن جملة روائع «علي بن إبراهيم القُمّيّ» وتُحَفِه: هذه الخرافة التي نسبها إلى الآية (٧٧) من سورة النساء التي جاءت في سياق الكلام عن آيات القتال، وهي تتكلم عن الأشخاص الذين قيل لهم من قبل اصبروا وكفوا أيديكم عن القتال، لكن (علي بن إبراهيم) يقول إن الإمام الصادق عليه السلام قال بشأن قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ﴾ [النساء/ ٧٧]. قَالَ: يَعْنِي كُفُّوا أَلْسِنَتَكُمْ![1]

والسؤال الذي يطرح نفسه: لماذا لم يقل الله تعالى ذاتُه من البداية كلمة «ألسنتكم» بدلاً من «أيديكم»؟ وما المبرِّر لأن يقول الله تعالى «أيديكم» ثم يرسل الإمام ليبيّن لعباده أنه كان يقصد من كلمة «أيديكم»: «ألسنتكم»؟! والأهم من ذلك أنه لو كانت الآية على المعنى الذي يقوله هذا الراوي الجاهل، فإن هذا المعنى لا يتناسب أبداً مع بقية الآية التي يقول تعالى فيها: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ [البقرة/ ٤٣]، فكيف يمكن للمؤمنين أن يكفوا ألسنتهم ويصمتوا وفي الوقت ذاته يقيموا الصلاة. والحاصل، إن هذا المعنى لا يتناسب أبداً مع الآية المذكورة ولا مع بلاغة القرآن.

٧- من المثير للانتباه أن يعلم القارئ العزيز أن هذا الراوي (علي بن إبراهيم) هو من الأشخاص الذين جعلوا عائشة وطلحة - نعوذ بالله - في موضع التهمة. وأرى من المناسب أن أنقل هنا كلام الشيخ «عبد الجليل القزويني» [من علماء الشيعة الإمامية في القرن السادس الهجري] الذي قال بشأن هذا الاتهام الباطل:

"يجب أن نفهم جيداً جوابَ هذه الكلمات التي هي كفر وضلال وبدعة وكذب وبهتان ولغو وتعصّب، بل هي عين الزندقة والإلحاد - نعوذ بالله منها -.

أولاً: مئات آلاف لعنات الله ورسوله وأهل السموات والأرض والملائكة والإنس والجن أجمعين على من يذهب هذا المذهب أو يعتقد أن غبار الفواحش يمكن أن يمس نساء رسل

(١) الكُلَيْنِيّ، **أصول الكافي**، باب الصمت وحفظ اللسان، ج٢، ص١١٤، الحديث ٨.

الله تبارك وتعالى، وخاصة نساء المصطفى ﷺ الذين هم أمهات المؤمنين. وأضعاف تلك اللعنات على من يؤلف كتاباً يذكر فيه مثل هذا القول ويفتري فيه على علماء الشيعة، وعلى من يستبيح مثل هذه التهمة بحق نساء رسول الله ﷺ، وعلى من يمارس التقية في هذا الباب وعلى ذلك الراوي الفاسد الذي نسب للمسلمين مثل هذا الكذب وَكَتَبَ وَقَالَ وَلَبَّسَ على العوام والغافلين بحق محمد وآله الطاهرين..... . والمعلوم أن عائشة كانت تحب رسولالله ﷺ أكثر من نفسها[1]، وأن طلحة كان رجلاً دميم الخلقة، وأن التي كان إلى جانبها معشوق العالَمَيْن الذي كانت الشمس المشرقة تحسد جماله لا يمكن أن تلقي ببصرها إلى شخص مثل طلحة؟! حاشا عنها....."[2].

٨- من الدلائل على انحراف عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ روايته الرواية التالية: "..عَنْ الإمام مُوسَى الكاظم عليه السلام قَالَ: "إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ غَضِبَ عَلَى الشِّيعَةِ فَخَيَّرَنِي نَفْسِي أَوْ هُمْ؛ فَوَقَيْتُهُمْ وَاللهِ بِنَفْسِي"[3].

إحدى التأويلات الباردة التي اخترعها المجلسي لهذه الرواية أنه قال: بما أن الشيعة لم يطيعوا ذلك الإمام كما ينبغي وأدى ذلك إلى تسلط أمثال هارون الرشيد على الناس لذلك غضب الله على الشيعة! هذا في حين أن لدينا آيات عديدة من القرآن تقول: ﴿**وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا...**﴾ [هود/ ٥٨] وبمثل ذلك ﴿**فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا** [.. شعيباً..] **وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا** [هود/ ٦٦، و ٩٤]. هذه الآيات وعشرات من أمثالها تدل على أنه عندما يغضب الله على قوم فإن الله يحفظ من عذابه المؤمنين وزعماءهم، ولذلك وخلافاً لخرافات المسيحيين الذي يعتقدون أن عيسى عليه السلام فدى الناس بنفسه كي يغفر اللهُ خطايا أتباعه، فإن منطق القرآن يقول: إذا غضب الله العادل على قوم ظالمين فإن فرداً مؤمناً ومتقياً وذا مقام عال مثل الإمام الكاظم عليه السلام الذي لم يُقَصِّر في أداء واجباته لا يُقَدَّمُ فديةً للقوم العاصين، وبعبارة أخرى فإن الله تعالى لا يفدي العالي لأجل الداني.

---

(١) يشير الشيخ عبد الجليل القزويني في الصفحة ٢٩٥ من كتابه إلى أنه ألّف كتاباً بعنوان «في تنزيه عائشة».

(٢) **النقض**، عبد الجليل القزويني، ص٢٩٣ فما بعد.

(٣) **أصول الكافي**، ج ١، ص ٢٦٠، حديث ٥. ولم يعتبر كلا الباقرين (المجلسي والبهبودي) هذا الحديث صحيحاً.

لاحظ كيف يتم الترويج لعقيدة الفداء وتكفير الخطايا، التي هي عقيدة المسيحية الرائجة، باسم أهل البيت عليهم السلام بين المسلمين!

٩- ومن قصص عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ التي تستحق السماع الأسطورة التالية التي نقرأها في هذا الحديث: "عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ اسْتَأْذَنَ عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ (الإمام موسى الكاظم) عليه السلام قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ النَّوَاحِي مِنَ الشِّيعَةِ فَأَذِنَ لَهُمْ فَدَخَلُوا فَسَأَلُوهُ فِي مَجْلِسٍ وَاحِدٍ عَنْ ثَلَاثِينَ أَلْفَ مَسْأَلَةٍ فَأَجَابَ عليه السلام وَلَهُ عَشْرُ سِنِينَ!!!"[١].

أيها القارئ العزيز! تدبر معي قليلاً أنه في خلال يوم وليلة أي في خلال ١٤٤٠ دقيقة لو لم يأكل السائلون شيئاً طول تلك المدة، ولم يناموا وحتى أنهم لم يصلوا صلواتهم الخمس، وأُعْطِيَ كلُّ واحد منهم دقيقةً واحدةً فقط ليسأل سؤاله، لم يكن باستطاعتهم أن يسألوا حتى ١٥٠٠ سؤال! إذن، بصرف النظر عن الوقت الذي يُصْرَف لأجل طرح السؤال كيف استطاع الإمام أن يجيب في مجلس واحد عن ثلاثين ألف مسألة؟ علاوة على أنه لو استطاع طفلٌ له من العمر عشر سنين فقط أن يقوم بمثل ذلك العمل لانتشرت شهرته قطعاً في جميع أنحاء المدينة، ولم تقتصر معرفة تلك المعجزة على أبٍ وابنٍ من القائلين بتحريف القرآن، أي جناب «علي بن ابراهيم» وأبوه فقط! والنقطة المهمة التي ينبغي أن ننتبه إليها في نقل هذه الأسطورة أننا لا نجد اسم راوٍ لها سوى علي بن إبراهيم وأبيه ومسؤولية نقل مثل هذه القصة هي على مسؤولية هذين الراويين فقط[٢]. (فتأمَّل)

---

(١) **أصول الكافي**، ج ١، ص٤٩٦، حديث ٧ . ونفى جناب الأستاذ «بهبودي» صحَّة هذا الحديث.

(٢) إن هذه الرواية نموذج جيد لتتعرفوا من خلاله على شدة تعصب بعض علمائنا المشهورين والمحترمين ومحاربتهم للحق. فرغم أن هذه الرواية مفتضحة جداً، إلا أن المجلسي - الذي ينبغي أن نسميه بحق «**مُرَوِّج الخرافات وَحَارَسَ البِدَع**» حاول بكل تعصب أن يجد التأويلات ويتمحَّل التوجيهات لهذه الرواية الفاسدة، من ذلك أنه قال: إننا يجب أن نحمل هذا لعدد على المبالغة والإغراق، هذا في حين أن هذا التأويل لا وجه له أبداً وخلاف الظاهر لأنه في مثل هذه الموارد إذا أريدت المبالغة لقيلت ألفاظ مثل: عشرات المسائل أو مئات أو آلاف وأمثال ذلك لا أن يقال ثلاثين ألف مسألة.

وقال المجلسي أيضاً إن إجابات الإمام كانت كليات وقواعد عامة يُستخرج منها الجواب على ثلاثين ألف

إن أباطيل «علي بن إبراهيم» كثيرة بالطبع، وسيأتي ذكر بعضها في الصفحات الآتية خاصة في الباب ١٦٥. ففي ذلك الباب لدينا تسع أحاديث من إفاضات جنابه!!

[عودٌ إلى نقد أحاديث «كتاب العقل والجهل» في المجلد الأول من أصول الكافي]

← **الحديث ١٠**- أحد رواته «أحمد بن محمد» مجهولٌ ومشتَرَك.

←**الحديث ١١**- هذا الحديث مرفوع وأحد رواته «أحمد البرقي» الذي تعرّفنا على حاله في الصفحات الماضية.

←**الحديث ١٢**- هو كسابقه حديث مرفوع. والراوي المتصل بالإمام في هذا الحديث هو «**هِشَامُ بْنُ الحَكَم**» الذي كان تلميذ «أبي شاكر» الزنديق مدة من الزمن، وكان يذهب مذهب التجسيم أي القول بجسمية الله تعالى- نعوذ بالله -!! ويظهر من الأخبار أنه لم يكن يتورَّع من الافتراء على الإمام[1]، حتى أنه تعرّض إلى اللعن مِنْ قِبَلِ الإمام الكاظم عليه السلام، وحتى أنّه في الخطاب السابع عشر لهذا الحديث ذاته اعتبره الإمام شخصاً غافلاً عن الله ومطيعاً لهواه ورغباته. وقد تبرّأ منه أيضاً حضرة الإمام الهادي (ع)[2].

مسألة، وهذا التأويل خطأ واضح لأن أي قاعدة عامة يمكن أن نستخرج منها مسائل جزئية لا حصر لها وعندئذ لا دليل على حصر ذلك بعدد ثلاثين ألفاً.

وقال المجلسي أيضاً: لعلَّ المراد من المجلس: دورة من المجالس!! وهذا أيضاً اجتهاد في موضع النص ولا ينسجم أبداً مع عبارة (في مجلس واحد) التي وردت في الرواية.

لاحظوا كيف يحاولون الدفاع عن الخرافات!! ولحسن الحظ (وخلافاً لما فعل المجلسي في تأويله للرواية رقم ٢٨ في الصفحة ٦٣٤ من المجلد الثاني من **الكافي**) لم يتشبَّثوا هنا بمسألة اشتباه النُسَّاخ. **اللهم نعوذ بك من التعصُّب.**

(١) يُراجَع **أصول الكافي**، ج١، ص١٠٤، حديث ١.

(٢) يُراجَع **أصول الكافي**، ج١، ص١٠٦، الحديث ٧. وانظر أيضاً كتاب **التوحيد** للشيخ الصدوق، تصحيح هاشم الحسيني، مكتبة الصدوق، ص١٠٠، الحديث ٨، و ص١٠٤، الحديث ٢٠. والحديث الأخير، بناء على نقل الشيخ الصدوق هو التالي: "سَأَلْتُ أَبَا الْحَسَنِ عَلِيَّ بْنَ مُحَمَّدٍ (ع) عَنِ التَّوْحِيدِ وَقُلْتُ لَهُ: إِنِّي أَقُولُ بِقَوْلِ هِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ، فَغَضِبَ (ع) ثُمَّ قَالَ: مَا لَكُمْ وَلِقَوْلِ هِشَامٍ إِنَّهُ لَيْسَ مِنَّا. مَنْ زَعَمَ أَنَّ اللهَ -عَزَّ وَجَلَّ- جِسْمٌ، نَحْنُ مِنْهُ بُرَآءُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. يَا ابْنَ دُلَفَ! إِنَّ الْجِسْمَ مُحْدَثٌ وَاللهُ مُحْدِثُهُ وَمُجَسِّمُهُ".

وأما متن الحديث، فاعلم أنه في الفقرة العاشرة للحديث يقول الإمام الكاظم (ع):

"يَا هِشَامُ! ثُمَّ ذَكَرَ أُولِي الْأَلْبَابِ بِأَحْسَنِ الذِّكْرِ وَحَلَّاهُمْ بِأَحْسَنِ الْحِلْيَةِ فَقَالَ ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً وَما يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبابِ﴾ وَقَالَ: ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنا [أي كل الآيات سواء كانت من الآيات المحكمة أو المتشابهة] وَما يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبابِ﴾ [آل عمران/ ٧].... الحديث".

كما تلاحظون،فسَّر الإمام (ع) في هذه الرواية معنى ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ خلافاً للأحاديث التي أوردها الكُلَينيّ في الباب ٨٠ والتي تقصر الراسخين في العلم على النبيِّ والإمام فقط، كما أنه لم يعطِف كلمة «الراسخون» على كلمة «الله» بل ذكرها مستقلَّة عنها. وهذا يبيّن أنّ الكُلَينيّ ينقل روايات متعارضة ومتناقضة دون أن ينتبه إلى ذلك، لأن هدف روايات الباب ٨٠ هو أن يقول إن المقصودين من: «الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ» هو الأئمة وأنهم – إضافة إلى الله عز وجل – هم أيضاً يعلمون تأويل الآيات المتشابهة، وهذا لا يمكن إلا إذا اعتبرنا أن كلمة: «الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ» معطوفة على كلمة «الله». علاوة على أن الإمام اعتبر في هذه الرواية أن الآية تشمل الأئمة عليهم السلام كما تشمل غيرهم.

← **الحديث ١٣**– حديث مرفوع، إضافة إلَّا أن أحد رواته «**سهل بن زياد**» ضعيف. وقد سبق بيان حاله في الصفحات الماضية.

← **الحديث ١٤** – رواته مجروحون وسنده فاسد. ومن الطريف أنه طبقاً لهذا الحديث يقول الإمام الصادق عليه السلام إن الله أعطى العقل ٧٥ جيشاً ولكنه لما بدأ يشرح هذا الأمر ذكر ٧٨ جيشاً!!

← **حديث ١٥** – اعتبر المجلسي هذه الرواية مرسَلَة. وأحد رواتها «**الْحُسَنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ فَضَّالٍ**» واقفي المذهب، وبالطبع فإن أسرة «**فَضَّال**» كلها من الواقفة. والواقفة يعتقدون أن لا إمام بعد حضرة موسى بن جعفر (ع)، وأن كل من ادعى الإمامة بعده مفترٍ وكذّاب ولا دين له! وقد سمّى علماء الشيعة الواقفة بالكلاب الممطورة.

ومن الطريف أن نعلم – كما أشرنا إلى ذلك أيضاً في مقدمة هذا الكتاب – أن وضّاعي

الحديث وقعوا في خطأ فاضح إذْ نقلوا عن هؤلاء الواقفة ثوابات لا حد لها ولا حصر لزيارة قبر الإمام الرضا (ع) وقبور الأئمة من بعده، أي وضعوا على لسان رواةٍ لا يعتقدون بإمامة الإمام الرضا أصلاً ولا بإمامة الأئمة من بعده ولا حتى بصلاحهم بل يعتبرونهم أشخاصاً كذَّابين، أحاديثَ في ثواب زيارة قبورهم وأنّ زيارة قبورهم أفضل من ألف حجٍّ!!

على سبيل المثال، روَوا عن «الْحَسَنِ بْنِ فَضَّالٍ» هذا عينه الذي كان عدوًّا لحضرة علي بن موسى الرِّضَا عليه السلام أن ذلك الإمام الجليل قَالَ: "إِنَّ بِخُرَاسَانَ لَبُقْعَةً يَأْتِي عَلَيْهَا زَمَانٌ تَصِيرُ مُخْتَلَفَ الْمَلَائِكَةِ فَلَا يَزَالُ فَوْجٌ يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَفَوْجٌ يَصْعَدُ إِلَى أَنْ يُنْفَخَ فِي الصُّورِ فَقِيلَ لَهُ وَأَيَّةُ بُقْعَةٍ هَذِهِ فَقَالَ هِيَ بِأَرْضِ طُوسَ- وَهِيَ وَاللهِ رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ- مَنْ زَارَنِي فِي تِلْكَ الْبُقْعَةِ كَانَ كَمَنْ زَارَ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله وَكَتَبَ اللهُ تَعَالَى لَهُ ثَوَابَ أَلْفِ حَجَّةٍ مَبْرُورَةٍ وَأَلْفِ عُمْرَةٍ مَقْبُولَةٍ وَكُنْتُ أَنَا وَآبَائِي شُفَعَاءَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ!!"[1].

وأيضاً رووا عنه (أي عن الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ فَضَّالٍ) أنه نقل عن الإمام الرضا عليه السلام قولَهُ فِي حَدِيثٍ: "مَنْ زَارَنِي وَهُوَ يَعْرِفُ مَا أَوْجَبَ اللهُ تَعَالَى مِنْ حَقِّي وَطَاعَتِي فَأَنَا وَآبَائِي شُفَعَاؤُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ- وَمَنْ كُنَّا شُفَعَاءَهُ نَجَا وَلَوْ كَانَ عَلَيْهِ مِثْلُ وِزْرِ الثَّقَلَيْنِ الْجِنِّ وَالْإِنْس!!"[2].

وأقول: لم يكن لزيارة النبيِّ صلى الله عليه وآله نفسِهِ في حال حياته ولا لزيارة الإمامِ في حال حياته ثوابَ الحجّ، فكيف يكون لزيارة قبورهم بعد وفاتهم ثواب ألف حجٍّ؟! أليس هذا استهزاء بالحج الذي نزلت آيات عديدة في القرآن الكريم في بيان أهميته؟ ثم إنه لماذا لم يوصِ النبي صلى الله عليه وآله أصحابه بزيارة قبره وقبر أقربائه على هذا النحو؟ ألم يكن يرغب في حصول صحابته على تلك الثوابات التي لا حد لها ولا حصر؟!

وللأسف لقد نُقِلَت روايات عديدة عن «الْحَسَنِ بْنِ فَضَّالٍ» في كتب الكُلَيْنِيّ وكتب الشيخ

---

(١) الحر العاملي، **وسائل الشيعة**، باب استحباب اختيار زيارة الرضا (ع)، ج١٠، ص ٤٤٥، حديث ٤. (وهو في طبعة قم الجديدة بتحقيق مؤسسة آل البيت لإحياء التراث: ج١٤، ص٥٦٧، ح ١٩٨٣٦).

(٢) الحر العاملي، **وسائل الشيعة**، باب استحباب زيارة قبر الرضا (ع)، ج١٠ ، ص ٤٣٦، حديث ١١ . (وهو في الطبعة الجديدة: ج١٤، ص٥٥٥، ح ١٩٨٠٨). (المُتَرْجِمُ)

الحر العاملي وغيرهما. وقد اعتبر الأستاذ «محمد باقر البهبودي» كتاب «**مسائل الْحُسَنِ بْنِ فَضَّالٍ**» التي روى عنها مشايخ الصدوق، كتاباً مدسوساً وموضوعاً من أساسه[1].

وابن هذا الرجل، أي «عَلِيّ بن الْحَسَنِ بْنِ فَضَّالٍ» فطحي المذهب وضعيف أيضاً. وكما كتب المحقق الفاضل الأستاذ قلمداران: كان «عَلِيُّ بْنُ فَضَّالٍ» يعتقد بإمامة «عبد الله الأفطح» (أخي الإمام الكاظم) إلى درجة أنه ألّف كتاباً في إثبات إمامته. وإضافةً إلى ذلك كان يؤمن بإمامة «جعفر بن علي» (ابن الإمام الهادي الذي يُعرَف في كتبنا باسم جعفر الكذّاب)!

وقد اعتبره العلامة الحلي فاسد المذهب وضعيفاً[2]، واعتبره صاحب كتاب «السرائر» (ابن إدريس الحليّ) كافراً ملعوناً، وكتب أن أباه وأسرة بني فضّال كلّهم فطحيون و«الْحَسَنُ بْن فَضَّالٍ» رأسُهُم في الضلال[3].

والشهيد الثاني أيضاً اعتبر أن وجود هذا الأب والابن يعني «عَلِيَّ بْنَ الْحَسَنِ بْنِ فَضَّالٍ» في سند الروايات يوجب ضعفها[4].

وللأسف فإن كتب حديثنا ملوَّثة بروايات هذين الشخصين.

من ذلك أن «عَلِيَّ بْنَ فَضَّالٍ» هذا ذاته يروي حديثاً (أورده الكُلَيْنِيّ في **الكافي**، الباب ١٦٨، الحديث ١٥) بسندٍ إلى رسول الله ﷺ قَالَ: "إِنَّ اللهَ مَثَّلَ لِي أُمَّتِي فِي الطِّينِ وَعَلَّمَنِي أَسْمَاءَهُمْ كَمَا عَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا فَمَرَّ بِي أَصْحَابُ الرَّايَاتِ فَاسْتَغْفَرْتُ لِعَلِيٍّ وَشِيعَتِهِ، إِنَّ رَبِّي وَعَدَنِي فِي

---

(١) محمد باقر البهبودي، **معرفة الحديث**، مركز انتشارات علمى و فرهنگى، ص ٢٦٣.

(٢) انظر العلامة الحلي، **منتهى المطلب**، (ص ٥٣٤)، حيث قال خلال مناقشته لرواية إعطاء الزكاة لنبي هاشم: "وفي طريقه ابن فضال وهو ضعيف". وقال في الكتاب ذاته (ص ٥٢٤) معلقاً على حديثٍ: "وفي طريقه علي بن فضال وهو ضعيف". (المُتَرْجِمُ)

(٣) انظر ابن إدريس الحلي، **السرائر** (ج ١، ص٤٩٥) قوله (في معرض تعليقه على روايتين مرسلتين): "وراوي أحدهما فطحي المذهب، كافر ملعون، وهو الحسن بن الفضال، وبنو فضال كلهم فطحية، والحسن رأسهم في الضلال.". انتهى. (المُتَرْجِمُ)

(٤) للاطلاع بشكل مفصَّل على حال هذا الأب والابن يُراجَع الكتاب القيّم «**حقايق عريان در اقتصاد قرآن (زكات)**»، تأليف الأستاذ حيدر علي قلمداران، ص ١٨٩ فما بعد.

شِيعَةِ عَلِيٍّ خَصْلَةً، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ وَمَا هِيَ؟ قَالَ: الْمَغْفِرَةُ لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ وَأَنْ لَا يُغَادِرَ مِنْهُمْ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً، وَلَهُمْ تَبَدُّلُ السَّيِّئَاتِ حَسَنَات!!"[1].

ونسأل: وهل يوجد بين شيعة عليٍّ مؤمنٌ وكافرٌ حتى يعِد الله من آمن منهم فقط بالغفران؟ إن أمثال هذه الروايات هي التي أدت إلى اغترار الشيعة وأن يظنّ عوامّهم أن ذنوبهم ستتبدل إلى حسنات إذا أظهروا المحبة للصالحين والرجال العظام في الدين!! في حين أن كل إنسان – كما تفيده آيات القرآن – رهينٌ بعمله وما كسبت يداه فحسب.

← **الحديث ١٦** – أحد رواته «سَهْلُ بْنُ زِيَادٍ» عَنِ «النَّوْفَلِيِّ» – الذي كان من الغُلاة – عَنِ «السَّكُونِيِّ» الذي كان قاضي الموصل ومن أهل السُنَّة.

← **الحديث ١٧** – أول رواته «عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ» الذي يروي أحاديث كثيرة تتعارض مع العقل وتخالف القرآن، ومن رواته الآخرين «عُبَيْدُ اللهِ الدِّهْقَانُ» من الضعفاء، رواه عَنْ «دُرُسْتَ بنِ أبي مَنْصُور» الواقفي، أو – على حدِّ قول علماء الرجال – من «الكلاب الممطورة»!.

← **الحديث ١٨** – أول رواته «عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ» رواه عَنْ «**أَبِي هَاشِمٍ الْجَعْفَرِيِّ**»، ورغم أنهم وثَّقوا هذا الأخير إلا أنه قد نُقِلَت عنه روايات كثيرة تنطوي على الغلوّ وأكثرها يتعارض مع كتاب الله. وعلى حد قول الأستاذ البهبودي:

"ولكن الظاهر من التاريخ أنه لم يكن صاحب حديث ولا رواية ولا كتاب.... وعندي أن كتابه ملصوق به [أي منسوبٌ إليه كذباً] ..... ورواياته إن كانت مكذوبة عليه، فهو، وإلا فإن رواياته تدلّ على أنه كان مرتفع القول في الأئمة وهذا قدحٌ فيه وفي رواياته..... ولذلك لم يروه الأثبات الثقات وإنما يرويه الضعفاء كإسحاق بن محمد النخعي وسهل بن زياد الآدمي ومحمد بن الوليد شباب الصيرفي وأحمد بن أبي عبد الله البرقي وِجادَةً. ولو قلنا بأن كتابه صحيحٌ لدلَّت رواياته على القدح العظيم في نفسه وسقط الاحتجاج بحديثه مطلقاً."[2].

---

(١) الكُلَيْنِيّ، **أصول الكافي**، ج ١، ص ٤٤٣ – ٤٤٤. وكلا محمد باقر المجلسي ومحمد باقر البهبودي اعتبرا هذه الرواية غير صحيحة.

(٢) الشيخ محمد باقر البهبودي، **معرفة الحديث**، ص ٢٥١ (في كلامه عن كتاب أبي هاشم داود بن القاسم الجعفري). (ملاحظة: لقد اقتبس المؤلف من كلام البهبودي بتقديم وتأخير واختصار]. (المُتَرْجِمُ)

١- من جملة أكاذيب أَبِي هَاشِمٍ الجَعْفَرِيِّ أنه قَالَ: "دَخَلْتُ عَلَى أَبِي الْحَسَنِ الإمام الهادي عليه السلام فَكَلَّمَنِي بِالْهِنْدِيَّةِ، فَلَمْ أُحْسِنْ أَنْ أَرُدَّ عَلَيْهِ وَكَانَ بَيْنَ يَدَيْهِ، رَكْوَةٌ مَلْأَى حَصًا فَتَنَاوَلَ حَصَاةً وَاحِدَةً وَوَضَعَهَا فِي فِيهِ وَمَصَّهَا مَلِيّاً ثُمَّ رَمَى بِهَا إِلَيَّ فَوَضَعْتُهَا فِي فَمِي فَوَ اللهِ مَا بَرِحْتُ مِنْ عِنْدِهِ حَتَّى تَكَلَّمْتُ بِثَلَاثَةٍ وَسَبْعِينَ لِسَاناً أَوَّلُهَا الْهِنْدِيَّة!!"[1].

وأقول: أولاً: من أين فهم الراوي أنَّ أبا هاشم أصبح عالماً بثلاثة وسبعين لغةً؟ هل تكلم أبو هاشم معه بثلاثة وسبعين لغة فعلاً؟ ولو فرضنا أن أبا هاشم فعل ذلك (وهو لم يفعل بالطبع) فهل كان الراوي يعلم ثلاثةً وسبعين لغةً ويفهمها حتى يدرك أن أبا هاشم تكلم فعلاً بهذه اللغات؟ ثم ما فائدة هذه المعجزة! وإذا كان مجرد مص حصاة قد مصها الإمام يجعل الإنسان عالماً باللغات فيجب أن يكون نساء رسول الله ﷺ جميعهن وبعض أصحابه الذين كانوا يأكلون من قصعته أو يشربون من إنائه ويأكلون بقية طعامه عالمين بسبعين لغة وأن يتكلم زوجات النبي ﷺ اللواتي مصصن لعابَه بسبعين لغة!

ثانياً: جاءفي القرآن الكريم (النساء/ ٤٦) أن اليهود - بهدف الطعن في الدين- كانوا يسيئون استخدام كلمة «راعنا» التي كان يستخدمها المسلمون، فيستخدمها اليهود مع النبي ﷺ قاصدين منها معنىً سيئاً باللغة العبرية، ولم يكن الرسول الأكرم ﷺ يعلم ذلك بل كان يفهم منها معناها العربي أي راعِ حالنا، إلى أن سمع سعدُ بنُ معاذ ذلك منهم وفهم قصدهم فوبَّخهم وعنَّفهم بشدَّة، ونزلت آية: ﴿لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انْظُرْنَا﴾ [البقرة/ ١٠٤]. ولم يُظْهِرْ رسولُالله ﷺ معجزةً مثل هذه المعجزة بأن يتكلم بعددٍ كبيرٍ من اللغات أو أن يمصَّ شيئاً

---

(١) الشيخ عباس القمي، **سفينة البحار**، طبع النجف، ج٢، ص ٧١٨. وله أيضاً في **منتهى الآمال** (بالفارسية)، چاپ اسلاميه، (أي طبع المطبعة الإسلامية)، ج٢، ص٣٦٧. (البرقعي). أقول (المُتَرْجِمُ): و رواه أمين الإسلام الطبرسي(ت ٥٤٨هـ) في كتابه «**إعلام الورى بأعلام الهدى**»، وقطب الدين الراوندي (ت ٥٧٣هـ) في كتابه «**الخرائج والجرائح**»، وابن شهرآشوب المازندراني (ت ٥٨٨هـ) في كتابه «**المناقب**»، ونقله عن الثلاثة المجلسي، في **بحار الأنوار**، ج ٥٠، ص ١٣٦.

ويضعه في أفواه أصحابه ليجعلهم يجيدون اللغات الأجنبية!![1] وبدلاً من أن يمص النبيّ ﷺ حصوةً ويضعها في فم **زيد بن ثابت** (الأنصاري) قال له: "يَا زَيْدُ! تَعَلَّمْ لِي كِتَابَ يَهُودَ[2] فَإِنِّي وَاللهِ مَا آمَنُ يَهُودَ عَلَى كِتَابِي"[3].

٢- ومن روايات «أَبِي هَاشِمٍ الْجَعْفَرِيِّ» الأخرى هذا الحديث الخرافي الذي ينسبه إلى الإمام الجواد عليه السلام بأنه قال: **"إِنَّ بَيْنَ جَبَلَيْ طُوسَ قَبْضَةً قُبِضَتْ مِنَ الْجَنَّةِ- مَنْ دَخَلَهَا كَانَ آمِناً يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ النَّارِ"[4]!!**

أقول: بناء على ذلك هل أهالي مدينة مشهد وساكنيها في أمان من النار ويستطيعون أن يفرحوا بهذه الأساطير وأن لا يخافوا عذاب الله؟ هل يمكن بمثل هذه الخرافات أن نتخلّى - نعوذ بالله- عن الآية المباركة التي تقول: ﴿لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾ [النجم/ ٣٩] أو عن قوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ [المدثر/ ٣٨] ؟!

٣- ومن قصص أَبِي هَاشِمٍ الْجَعْفَرِيِّ الأخرى قوله: "كُنْتُ عِنْدَ أَبِي الْحَسَنِ (الإمام الهادي عليه السلام) بَعْدَ مَا مَضَى ابْنُهُ أَبُو جَعْفَرٍ [وكان الإمام الهادي قد نص على إمامة ابنه أبي جعفر هذا بالإمامة من بعده] وَإِنِّي لَأُفَكِّرُ فِي نَفْسِي أُرِيدُ أَنْ أَقُولَ: كَأَنَّهُمَا أَعْنِي أَبَا جَعْفَرٍ وَأَبَا مُحَمَّدٍ فِي هَذَا الْوَقْتِ- كَأَبِي الْحَسَنِ مُوسَى وَإِسْمَاعِيلَ ابْنَيْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ [الصادق] (ع)،

---

(١) يجب أن ننتبه إلى أنه لا يجوز لنا أن نقول بما أن حضرة سليمان عليه السلام كان يعلم منطق الطير (أي لغة الطيور) فلماذا لا يكون النبي الأكرم ﷺ كذلك أيضاً؟ وذلك لأن كل نبي اختصه الله بمعجزة تتناسب مع ظروف زمانه، وكما أن النبي الأكرم ﷺ لم يولد دون أب وأن حضرة موسى عليه السلام لم يتكلم في المهد وحضرة عيسى عليه السلام لم يحول العصا ثعباناً، فلا يمكن أن ننسب -دون دليل- معجزة نبيٍّ من الأنبياء إلى الأنبياء الآخرين أيضاً.

(٢) أي لغتهم، وقيل إنها السريانية. (المُتَرْجِمُ)

(٣) وتتمّة الحديث: "قَالَ زَيْدٌ فَتَعَلَّمْتُ كِتَابَهُمْ، مَا مَرَّتْ بِي خَمْسَ عَشْرَةَ لَيْلَةً حَتَّى حَذَقْتُهُ، وَكُنْتُ أَقْرَأُ لَهُ كُتُبَهُمْ إِذَا كَتَبُوا إِلَيْهِ وَأُجِيبُ عَنْهُ إِذَا كَتَبَ". أخرجه **أحمد**، ٥، ١٨٦ رقم (٢١٦٥٨). والترمذي، **السنن** (٥، ٦٧ رقم ٢٧١٥) وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ. (المُتَرْجِمُ)

(٤) الحر العاملي، **وسائل الشيعة**، باب استحباب زيارة قبر الرضا (ع)، ج ١٠، ص ٤٣٦ - ٤٣٧، حديث ١٣.

وَإِنَّ قِصَّتَهُمَا كَقِصَّتِهِمَا، إِذْ كَانَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْمُرْجَى بَعْدَ أَبِي جَعْفَرٍ (ع) فَأَقْبَلَ عَلَيَّ أَبُو الْحَسَنِ [الإمام الهادي (ع)] قَبْلَ أَنْ أَنْطِقَ فَقَالَ: نَعَمْ، يَا أَبَا هَاشِمٍ! بَدَا لِـلَّهِ فِي أَبِي مُحَمَّدٍ بَعْدَ أَبِي جَعْفَرٍ (ع) مَا لَمْ يَكُنْ يُعْرَفُ لَهُ كَمَا بَدَا لَهُ فِي مُوسَى بَعْدَ مُضِيِّ إِسْمَاعِيلَ مَا كَشَفَ بِهِ عَنْ حَالِهِ، وَهُوَ كَمَا حَدَّثَتْكَ نَفْسُكَ وَإِنْ كَرِهَ الْمُبْطِلُونَ، وَأَبُو مُحَمَّدٍ ابْنِي الْخَلَفُ مِنْ بَعْدِي عِنْدَهُ عِلْمُ مَا يُحْتَاجُ إِلَيْهِ وَمَعَهُ آلَةُ الْإِمَامَةِ"[1].

٤- وروى أَبُو هَاشِمٍ الْجَعْفَرِيُّ هذا أيضاً أنه كان عِنْدَ الإمام الحسن العسكري (ع) فَاسْتُؤْذِنَ لِرَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ عَلَيْهِ فَدَخَلَ رَجُلٌ عَبْلٌ طَوِيلٌ جَسِيمٌ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ بِالْوَلَايَةِ فَرَدَّ عَلَيْهِ بِالْقَبُولِ وَأَمَرَهُ بِالْجُلُوسِ، فَجَلَسَ مُلَاصِقاً لِي فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: لَيْتَ شِعْرِي! مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ الإمام (ع): هَذَا مِنْ وُلْدِ الْأَعْرَابِيَّةِ صَاحِبَةِ الْحَصَاةِ الَّتِي طَبَعَ آبَائِي (ع) فِيهَا بِخَوَاتِيمِهِمْ فَانْطَبَعَتْ، وَقَدْ جَاءَ بِهَا مَعَهُ يُرِيدُ أَنْ أَطْبَعَ فِيهَا. ثُمَّ قَالَ: هَاتِهَا فَأَخْرَجَ حَصَاةً وَفِي جَانِبٍ مِنْهَا مَوْضِعٌ أَمْلَسُ فَأَخَذَهَا أَبُو مُحَمَّدٍ عليه السلام (أي الإمام العسكري) ثُمَّ أَخْرَجَ خَاتَمَهُ فَطَبَعَ فِيهَا فَانْطَبَعَ فَكَأَنِّي أَرَى نَقْشَ خَاتَمِهِ السَّاعَةَ!!!"[2].

٥- ويروي أَبُو هَاشِمٍ الْجَعْفَرِيُّ أيضاً أنه دَخَلَ عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ (ع) [أي الإمام الجواد] وَمَعِي ثَلَاثُ رِقَاعٍ غَيْرُ مُعَنْوَنَةٍ وَاشْتَبَهَتْ عَلَيَّ فَاغْتَمَمْتُ، فَتَنَاوَلَ إِحْدَاهُمَا وَقَالَ هَذِهِ رُقْعَةُ زِيَادِ بْنِ شَبِيبٍ ثُمَّ تَنَاوَلَ الثَّانِيَةَ فَقَالَ هَذِهِ رُقْعَةُ فُلَانٍ فَبُهِتُّ أَنَا فَنَظَرَ إِلَيَّ فَتَبَسَّمَ ..... الخ.

---

(١) الكُلَيْنِيّ، **أصول الكافي**، ج ١، ص ٣٢٧، حديث ١٠. ومن الطريف والمثير - كما أشار إلى ذلك جناب الأستاذ «قلمداران» في كتابه القيم «**شاهراه اتّحاد**» (**طريق الاتّحاد**) - أن أبا هاشم الجعفري هذا نفسه الذي يظهر من الحديث المروي أعلاه أنه ما تعرف على إمامة الإمام الحسن العسكري إلا بعد أن بين له الإمام الهادي ذلك، هو ذاته يروي رواية أخرى أوردها الكليني في **الكافي** (ج ١ ، ص ٥٢٥، حديث ١) يذكر فيها أن الإمام الجواد (ع) بين له - على لسان الخضر - أسماء الأئمة الاثني عشر جميعاً، ومن جملة ذلك أنه قال له: "وَأَشْهَدُ عَلَى الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بِأَنَّهُ الْقَائِمُ بِأَمْرِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ". مما يعني أن أبا هاشم الجعفري كان يعرف أسماء الأئمة جميعاً - بما في ذلك الإمام الحسن العسكري (ع)- حتى قبل إمامة حضرة الإمام الهادي (ع) ، وَمِنْ ثَمَّ فلم يكن بحاجة إلى أن يقوم الإمام الهادي (ع) بتعريفه بإمامة الحسن العسكري من بعده!! يُراجع كتاب «**شاهراه اتّحاد**» (**طريق الاتّحاد**)، ص ٢٥٧ فما بعد.

(٢) الكُلَيْنِيّ، **أصول الكافي**، ج، ص ٣٤٧، حديث ٤.

[ويُتابع قائلاً في جزء تالٍ من روايته]

وَكَلَّمَنِي جَمَّالٌ أَنْ أُكَلِّمَهُ لَهُ يُدْخِلُهُ فِي بَعْضِ أُمُورِهِ فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ لِأُكَلِّمَهُ لَهُ فَوَجَدْتُهُ يَأْكُلُ وَمَعَهُ جَمَاعَةٌ وَلَمْ يُمْكِنِّي كَلَامَهُ فَقَالَ يَا أَبَا هَاشِمٍ كُلْ وَوَضَعَ بَيْنَ يَدَيَّ ثُمَّ قَالَ ابْتِدَاءً مِنْهُ مِنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ يَا غُلَامُ انْظُرْ إِلَى الْجَمَّالِ الَّذِي أَتَانَا بِهِ أَبُو هَاشِمٍ فَضُمَّهُ إِلَيْكَ..... الخ"[1].

٦- ويروي حديثاً آخر أيضاً يقول فيه: "شَكَوْتُ إِلَى أَبِي مُحَمَّدٍ (الإمام الحسن العسكري)عليه السلام ضِيقَ الْحَبْسِ وَكَتَلَ الْقَيْدِ فَكَتَبَ إِلَيَّ أَنْتَ تُصَلِّي الْيَوْمَ الظُّهْرَ فِي مَنْزِلِكَ فَأُخْرِجْتُ فِي وَقْتِ الظُّهْرِ فَصَلَّيْتُ فِي مَنْزِلِي كَمَا قَالَ (ع) وَكُنْتُ مُضَيَّقاً فَأَرَدْتُ أَنْ أَطْلُبَ مِنْهُ دَنَانِيرَ فِي الْكِتَابِ فَاسْتَحْيَيْتُ فَلَمَّا صِرْتُ إِلَى مَنْزِلِي وَجَّهَ إِلَيَّ بِمِائَةِ دِينَارٍ وَكَتَبَ إِلَيَّ إِذَا كَانَتْ لَكَ حَاجَةٌ فَلَا تَسْتَحْيِ وَلَا تَحْتَشِمْ وَاطْلُبْهَا فَإِنَّكَ تَرَى مَا تُحِبُّ إِنْ شَاءَ اللهُ"[2].

٧- ويروي حديثاً آخر أيضاً يقول فيه: "صَلَّيْتُ مَعَ أَبِي جَعْفَرٍ (الإمام الجواد) عليه السلام فِي مَسْجِدِ الْمُسَيَّبِ، وَصَلَّى بِنَا فِي مَوْضِعِ الْقِبْلَةِ سَوَاءً، وَذُكِرَ أَنَّ السِّدْرَةَ الَّتِي فِي الْمَسْجِدِ كَانَتْ يَابِسَةً لَيْسَ عَلَيْهَا وَرَقٌ فَدَعَا بِمَاءٍ وَتَهَيَّأَ تَحْتَ السِّدْرَةِ فَعَاشَتِ السِّدْرَةُ وَأَوْرَقَتْ وَحَمَلَتْ مِنْ عَامِهَا!!!"[3].

لاحظوا أنه يحاول أن يوحي إلينا - بواسطة أحاديثه- أن الإمام كان عالماً بضمائر العباد وبما في صدورهم، وأنه كان يصنع معجزات لم يثبت للنبيّ مثلها. ولم يكن وحده في هذا بالطبع، بل - كما سترون- معظم رواة الكافي كانوا يحاولون، مثله، أن يشيعوا مثل هذه الخرافات والأمور المناقضة للقرآن والغلو في الصالحين، مخالفين بذلك وصية القرآن للمؤمنين التي تقول: ﴿لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ﴾ [المائدة/ ٧٧].

بما أن سنصادف في «**الكافي**» كثيراً من أمثال هذه الروايات المليئة بالغلوّ والمخالفة للقرآن؛ لذا أرى من الضروري أن أقوم - قبل مواصلة نقد وتمحيص بقية أحاديث المجلد الأول من الكافي - بتحقيق **مسألة العلم بالغيب وإظهار المعجزات** كي يتمكن القارئ المحترم من مطالعة

---

(١) الكُلَيْنِيّ، **أصول الكافي**، ج، ص ٤٥٩، حديث ٥.

(٢) الكُلَيْنِيّ، **أصول الكافي**، ج، ص ٥٠٨ - ٥٠٩، حديث ١٠.

(٣) الكُلَيْنِيّ، **أصول الكافي**، ج، ص ٤٩٧، حديث ١٠.